ماذا بقي لنا في الوطن.. رغيفنا كرامتنا؟!

■ يكفينا اليوم التغزل برغيف الخبز المدعوم المليء بالشوائب، الذي ترفض حتى الحيوانات أكله، ويخرج علينا وزير التجارة الداخلية بتصريحه الناري الذي تحول إلى حديث الساعة واليوم في وسائل التواصل الاجتماعي، ودخل الرغيف سباق الفرق كيف كنت قبل ٩ سنوات وكيف حالي اليوم على الفيس بوك؟!

تفاصيل ص٢

تحديات الشباب في مواجهة الزواج وعقباته

■ تعودت مجتمعاتنا على تقاليد وقيم معينة تنطبق عليها أقوال وحكم شعبية تُشجّع الشباب على الزواج فهو وسيلة لاستمرار الحياة وتعمير الأرض، إنه يمثّل قيمة إنجابية، فالأولاد الصالحون امتداد لحياة الزوجين وسيرتهما، بعد وفاتهما. غير أننا اليوم نجد شبابنا يواجهون صعوبات جمّة تجعلهم يفكرون ألف مرة قبل الإقدام على هذه الخطوة.

تفاصيل ص٦

تفعيل المؤسسات.. والتشغيل الاجتماعي

ص٤

وسائل التواصل الاجتماعي.. وتشويه الذائقة

ص٥

انفجار ضخم في مدينة عفرين

■ هزّ انفجار ضخم حافلة نقل كانت تقلّ إرهابيي الميليشيات المسلحة قرب مستديرة (كاوا) بمركز مدينة عفرين، وأدى إلى مقتل عدد من الإرهابيين، على الرغم من الإجراءات الاحترازية لقوات الاحتلال التركي ومرتزقته، وهو أول انفجار في المدينة خلال العام الجاري بعد ٥ انفجارات مشابهة استهدفت نقاط تمركز المحتلين وحواجزهم العام الماضي.

وتزامن الانفجار مع قدوم قادة عسكريين أتراك إلى عفرين للاحتفال بمرور عام على احتلالها.

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

www.alnnour.com

الطيران الروسي يستهدف «إرهابيي إدلب»

■ أغار الطيران الحربي الروسي يوم الأحد ٢٠١٩/١/٢٠، على مقرات لتنظيم (جبهة النصرة) الإرهابي والميليشيات المسلحة المتحالفة معه، في الجانودية وبكسريا، شمال وغرب جسر الشغور بمنطقة الغاب، ما أدى إلى تدميرها بمن فيها من إرهابيين، وذلك رداً على خرقها (اتفاق إدلب) ومحاولات تسللها من المنطقة (المنزوعة السلاح) بقطاعي حماة وإدلب نحو نقاط الجيش العسكرية للاعتداء عليها.

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٤٧ ـ الأربعاء ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٩ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 23 January 2019 - No. 847

مخططات أمريكية ـ تركية جديدة والشعب السوري لن يفرط بذرّة من تراب بلاده

■ تتفتق أذهان الأمريكيين والأتراك عن مخططات جديدة.. قديمة، لتحقيق هدف طالما سعوا إليه منذ بداية الأزمة والغزو الغاشي، وهو تقسيم سورية إلى مناطق نفوذ، بهدف النيل من وحدة أرضها وشعبها، اللذين يعدّان العامل الرئيسي في مواجهة محاولات الهيمنة والتركيع أمام الأطماع الأمريكية والصهيونية، لا في سورية فحسب، بل في المنطقة بأسرها.

الوجود الأمريكي على الأرض السورية كان شكلياً، والخلاف الأمريكي- التركي كان كذبة كبيرة، والانسحاب كان مسرحياً، أما ما هو حقيقي وقائم فهو اتفاق الإدارة الأمريكية وأردوغان على الاستمرار في تنفيذ مخططات التقسيم عبر تنفيذه البؤر الإرهابية الباقية ودعمها، واللعب على المشاعر القومية.. والدينية، والعمل على منع نجاح أي مسعى سلمي لحل الأزمة السورية قبل ضمان تحقيق هذا الهدف.

التفويض الأمريكي لأردوغان في الشأن السوري، بشقيه السياسي والعسكري، تدعّم باتفاقيات لم ينفها مسؤولو البلدين، فبعد بولتون، جاءت جولة بومبيو على الحلفاء في المنطقة لتؤكد حقيقة (الانسحاب) المزعوم، فالوجود الأمريكي اليوم أشدّ فاعلية من الأمس، مادام أردوغان موجوداً.. ومادامت القطع البحرية والصواريخ الأمريكية غير بعيدة عن الشواطئ السورية.

مقتل الأمريكيين في منبج بتفجير (مسبق الصنع) كان رسالة للغير عن ضرورة التمسك الأمريكي بوجود متعدد الأشكال، فداعش) مازالت في سورية، وعن أهمية إعادة النظر بسحب القوات الأمريكية، هكذا خاطب ليندسي غراهام السيناتور الأمريكي البارز الرئيس ترامب، كما عبر هذا

● التتمة ص٧

سياسات الإفقار والتهميش.. لماذا؟

■ ثماني سنوات تعرض فيها المواطن السوري لأقسى أشكال المعاناة، لكنه ظل صامداً، ونشدد هنا على صموده الأسطوري الذي كُتب وسيُكتب حوله آلاف الصفحات، أمام غزو الإرهاب، ومحاولات التفتيت الطائفي، وسيناريوهات العدوان على سورية وتقسيمها، والنيل من صمودها.

صمد المواطن السوري في وجه الحصار الاقتصادي الجائر، وشدَّ على البطن أكثر فأكثر، واخترع وسائل مبتكرة لتدبير حاجاته الأساسية ولقمة عيشه، فنجح مرة، وأخفق مرات.. وتحول إلى خانة الفقر الشديد مرغماً، لكنه وقف على المتاريس خلف جيشه الوطني، مدافعاً عن بلاده في وجه أشرس اجتياح إرهابي مدعوم من الولايات المتحدة وحلفائها، وكان مطلبه الوحيد هو مساعدته ليبقى صامداً، ليدافع عن سورية، ويمنع تقسيمها وتفتيتها، لكن هذا المطلب كان كما يبدو ثقيلاً على أصحاب القرار!

انعكاس كلٍّ من الأزمة.. وغزو الإرهاب كان شديداً على الطبقة العاملة والمزارعين الصغار والفئات الفقيرة الأخرى، لذلك طالبنا بزيادة الدعم الحكومي لهذه الفئات، وحجبه عن الفئات الثرية، وذلك عن طريق توجيه الدعم إلى مستحقيه فعلاً، وزيادة الأعباء الضريبية على الفئات الغنية، وإعفاء الفئات الكادحة ومستلزماتها المعيشية والخدمية من هذه الأعباء. لكن ما حصل فعلاً هو تحميل هذه الفئات الشعبية أعباء تداعيات الأزمة والغزو والحصار، عن طريق تجاهل معاناتها المعيشية والاجتماعية وتهميشها، فتقلص الدعم الحكومي لأهم المواد والخدمات، وحُرِّرت أسعارُ البنزين والمازوت والفيول الخاص بالتدفئة وبالقطاعات المنتجة، ورفعت الحكومة سعر الخبز، وهو المادة الرئيسية في غذاء

● التتمة ص٧

عدوان إسرائيلي جديد على الأراضي السورية

■ في ظل أعمالها العدوانية المتكررة ،ومن أجل دعم المجموعات الإرهابية، وعرقلة الجهود السلمية لحل الأزمة السورية ،قامت إسرائيل بعدوان غاشم على الأراضي السورية فجر يوم الاثنين الواقع في ٢٠١٩/١/٢١، وذلك بتوجيه ضربة كثيفة أرضاً وجواً وعبر موجات متتالية من الصواريخ الموجهة، استهدفت المنطقة الجنوبية، وعلى الفور تعاملت منظومات دفاعنا الجوي مع الموقف واعترضت الصواريخ المعادية ودمرت أغلبيتها قبل الوصول إلى أهدافها.

إن هذا العدوان الإسرائيلي نفّذ من فوق الأراضي اللبنانية ومن فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة ومن فوق بحيرة طبريا، واستخدم مختلف أنواع الأسلحة لديه، وتمكنت الدفاعات الجوية من التصدي لمعظم الأهداف المعادية،التي أطلقها العدو الإسرائيلي باتجاه الأراضي السورية بكفاءة عالية ومنعته من تحقيق أهدافه.

إن الشعب السوري الذي يقف صامداً خلف جيشه الوطني، سيبقى دائماً بالمرصاد لإفشال

● التتمة ص٧

سورية تدين اعتداءات «التحالف الدولي» واستهداف المدنيين السوريين وبناهم التحتية

■ أدانت سورية بشدة استمرار اعتداءات (التحالف الدولي) واستهدافه المدنيين السوريين والمنشآت الاقتصادية والخدمية والنفطية والغازية، مطالبة مجلس الأمن بالعمل على وقف هذا المسلسل اليومي من جرائم الحرب التي تقترفها دول هذا (التحالف) بحق المدنيين والبنية التحتية في سورية.

وجاء في رسالتين وجهتهما وزارة الخارجية والمغتربين إلى أمين عام الأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن، بشأن الجريمة التي ارتكبتها طائرات تابعة لـ (التحالف الدولي) في قرية الباغوز فوقاني بريف دير الزور، إذ أقدمت طائرات ما يسمى (التحالف الدولي) الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية يوم الجمعة ١٨ كانون الثاني ٢٠١٩ على ارتكاب مجزرة جديدة بحق المدنيين السوريين، بقصفها قرية الباغوز فوقاني ومحيطها في ناحية سوسة بريف دير الزور الجنوبي الشرقي، ما أدى لاستشهاد ما يزيد على ٣٠ مدنياً بينهم نساء وأطفال.

وأشارت الوزارة إلى أن تلك الطائرات استهدفت عشرات العائلات خلال محاولتها الفرار من مناطق انتشار إرهابيي (داعش)، ما يرجح ارتفاع عدد

● التتمة ص٧

أوربا.. ماذا بعد هزيمة «ماي»؟

■ هزيمة رئيسة الوزراء البريطانية تيريز ماي، في مجلس العموم، حظيت بعناوين مثيرة في الصحف البريطانيّة التي خصّصت معظم صفحاتها الأولى لنتيجة التصويت (الحاسم)على صفقة الخروج من الاتحاد الأوربي. ووصفت الصحافة الهزيمة التي تعرّضت لها رئيسة الوزراء بـ(الإبادة البريطانية) كما أعطت الهزيمة فرصة للمحلّلين، خصوصاً المنتقدين الدائمين لماي، كي يطلقوا العنان لأفكارهم وهواجسهم المرتبطة بطريقة إدارتها لمختلف الملفّات، الداخلية منها والخارجية.

صحيفة (ذي غارديان) التي أبرزت صورة نادرة لمعسكر النواب الرافضين للصفقة، رأت أن (ماي عانت هزيمة تاريخية حيث خذلها المحافظون). وفي افتتاحيتها، أعربت عن صدمة من مسار الأحداث، وقالت: (في يوم من الأحداث الدرامية التي لا تُصدق في ويستمنستر أصدر مجلس العموم حكماً تاريخياً ضد صفقة ماي) مضيفة أنه (حكم غير مسبوق في تاريخ البرلمان).

صحيفة (ذي صن) خصصت صفحة كاملة بعنوان (بريكسنت ــ Brexitinct) في إشارة إلى (انقراض بريكست)(Extinct)، وظهرت صورة ماي، وعلى أنفها منقار طائر الدودو المُنقرض.

صحيفة (ديلي ميرور) ركّزت على دعوة زعيم حزب (العمال) جيرمي كوربن، إلى سحب الثقة من ماي، وكتبت على صفحتها الأولى: (لا صفقة ولا فكرة ولا ثقة) وتحته عنوان فرعي: (أكثر الهزائم التاريخية المُهينة لماي).

ووصفت صحيفة (ديلي تلغراف) الهزيمة بـ(الإهانة الكاملة) وقالت إن الصفقة أصبحت (هباءً)(تحتاج (ماي) لمهارة خاصة كي تجمع الناس وتوحدهم ضدك) أضافت الصحيفة. كذلك الأمر بالنسبة لصحيفة (ذي تايمز) التي رأت أن (ماي تعاني من هزيمة تاريخية).

صحيفة (ديلي إكسبرس) التي أفردت مقالاً بعنوان (ذعر) لم تعبّر عن الغضب كما بقية الصحف، خصوصاً أنها من الداعمين للخروج. وإذ شدّدت على أن ماي (قاتلت بشجاعة من أجل الصفقة) فقد قدمت توجيهاً مطولاً للنواب، مؤكدة أن (الأمة تبكي من أجل الوحدة وكل ما يدعو إليه كوربن هو إسقاط رئيسة الوزراء). بالتوازي، دعمت صحيفة (ديلي ميل) رئيسة الوزراء وخطتها، مشيرة إلى أنها (تقاتل من أجل حياتها) بجانب (قنبلة بريكست)

● التتمة ص٧

الحزب الشيوعي السوداني في بيانٍ جماهيريّ:

الإضراب السياسي والعصيان المدني طريقنا لإسقاط النظام القمعيّ

■ يا شعب السودان، شعب أكتوبر، وشعب مارس/ أبريل العظيم، يا معلّم الشعوب معنى أن تثور وتنتصر على الطغاة والأنظمة القمعية!

يا شعباً نهض ويسلك طريق الخلاص من نظام الذل والإفقار والتجويع والتجهيل والاستبداد والطغيان، بإعلانك الواضح عن رفضك لنظام هذا الحزب الفاشي، الذي جثم على صدرك ربع قرن ونيّف من الزمان، بالصوت المسموع للعالم، بخروجك للشارع محتجّاً في مظاهرات سلمية تخاطب الذين لا يأبهون ولا يعيرون انتباهاً لصوت الشعب، بأن أوان رحيلهم قد آن، وأن هذا الشعب العظيم لن

● التتمة ص٧

وزير الخارجية اللبناني يدعو لعودة سورية إلى الجامعة العربية
لافروف: تنفيذ ما توصلت إليه القمة الرباعية حول سورية في أسرع وقت ممكن

■ دعا وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل، خلال افتتاح اجتماع وزراء الخارجية العرب، يوم الجمعة ٢٠١٩/١/١٨، تمهيداً للقمة الاقتصادية، إلى عودة سورية إلى جامعة الدول العربية. وقال باسيل في كلمته:(سورية هي الفجوة الأكبر اليوم في مؤتمرنا، ونشعر بثقل فراغها بدل أن نشعر بخفّة وجودها. سورية يجب أن تعود إلينا لنوقف الخسارة عن أنفسنا).

وشدد باسيل على أن سورية يجب أن تكون في (حضننا) بدلاً من رميها في أحضان الإرهاب، (سورية يجب أن تكون بيننا بدل من أن نرميها في أحضان الارهاب، دون أن ننتظر إذناً أو سماحاً بعودتها، كي لا نسجّل على أنفسنا عاراً تاريخياً بتعليق عضويتها بأمر خارجي وبإعادتها بإذن خارجي، وكي لا نضطر لاحقاً إلى الإذن لمحاربة إرهاب أو لمواجهة عدو أو للحفاظ على استقلال).

وشكر الوزير كلّ دولة حضرت على أي مستوى، بالرغم من الظروف السيئة المحيطة، وأسف لكل دولة لم تحضر، قائلاً: الأسف منا لأي دولة لم تحضر، لأننا كعرب لا نعرف أن نحافظ على بعضنا، بل نحترف إبعاد بعضنا وإضعاف أنفسنا بخسارة بعضنا).

واعتبر أن (لبنان مهما أخفق أو أخطأ يبقى البلد الصغير الكبير، أخاً صغيراً ورسالة كبيرة لكم. احتضنوه ولا تتركوه، فهو لم يطعن يوماً أحداً ولم يعتدِ على أيّ مواطن عربي، بل كان ملجأ وحامياً وحافظاً لشعوبكم ومعمّراً لبلدانكم، ومستوعباً لتنوعكم... لا تخسروه كي لا تخسروا عروبتكم وجامعتكم).

وأشار باسيل إلى الحاجة إلى (استفاقة سياسية اقتصادية تنمويّة تنشلنا من سباتنا وترفع من قيمة الإنسان العربي، لتعيد له ثقته بذاته وترتقي بحياته إلى مستويات يستحقّها، لأن لا هدف يعلو على الإنسان، ولا شيء أغلى من حياة وعزة أهلنا ومواطنينا). ولفت الوزير إلى أن لبنان يواجه تحديات كبيرة تبدأ من الحروب، وسوء التغذية، والفقر، إضافة إلى التعصب والتطرّف والإرهاب.

ودعا باسيل في ختام كلمته إلى وضع رؤية اقتصادية عربية موحّدة، مبنية على مبدأ سياسي بعدم الاعتداء على البعض، وعدم التدخل بشؤون الآخرين، وقال: (تعالوا معاً نضع رؤية اقتصادية عربية موحدة، مبنية على مبدأ سياسي بعدم الاعتداء على بعضنا، وعدم التدخل بشؤون بعضنا، هذا إن لم نرد الدفاع عن بعضنا أو صدّ عدونا المفترض أن يكون مشتركاً، مبدأ سياسي ضروري لكي نؤمّن الاستقرار).

من جهته عبّر وزير خارجية روسيا (لافروف) عن أمل موسكو في أن يتم تنفيذ ما توصلت إليه القمة الرباعية الروسية التركية الفرنسية الألمانية في اسطنبول في أيلول (سبتمبر) الماضي، في أسرع وقت

● التتمة ص٧

ماذا بقي لنا في الوطن.. رغيفنا كرامتنا؟!

■ غرباء بتنا نتجرّع كأس الخيبة بعد آلام سنوات عشنا فيها كل أشكال الظلم والإهمال المعيشي والإنساني والإرهاق النفسي والجسدي، في صراعنا من أجل الحصول على تأشيرة مرور ليوم أخر وشهر تتلوه أشهر وسنوات. لم يتغير شيء للأفضل، بل ذبلت أزهار الحواري، وشحبت ألوان مدننا الزاهية بالفرح والحب، غادر جيراننا الحي وهاجر أحبابنا تاركين رسائل اللاعودة بين أمواج البحر، سنوات مرت لم يلمس التغيير والإصلاح حكومتنا، لم تتبدل حروف الخطاب ولا كلمات التصريح، ولم يكن للوعود لحن جميل ينعش القلب ويفرح الروح، فلم يكن للوعود سوى تقاسيم عود يعتريها النشاز.

النشاز تغريد خارج السرب، السقوط خارج واقع المقطوعة دون تصحيح المسار لتتناغم كل الطبقات وترتقي بالعدل جمالاً، فأين هذا التصحيح في مسار الحكومة اليوم والأمس؟؟ سنوات مرت لم نرَ سوى قرارات وتصريحات ووعود خرساء يشوبها النشاز القاتل لروح القوانين والأساسيات التي تقوم عليها المؤسسات الحكومية. مخطئ من يقول: لا قوانين لدينا! وإن قوانيننا لا تواكب التطوير الحاصل في الدول المتقدمة، بل إن لدينا قوانين حديثة ومتقدمة، ولكن منهجية استخدامها بدائية، وتطبيقها إن حصل يحصل بطرق المنفعة الشخصية لا أكثر، حتى بتنا لا نرى شكلاً واضحاً للمؤسسات اليوم ولا لخدماتها المجتمعية، فبعضها لم يبقَ منه سوى الاسم، بعد أن غاب الفعل، كمؤسسات الزراعة والصحة والصناعة التي تعتبر الأساس في قوة البلد وتطوره، حتى بات الناس يقولون عنها إنها استشهدت في الحرب (الله يرحمها!). سنوات انقضت ولم نرَ ولم نسمع شيئاً عن خطط وزارة الزراعة التنموية، ولا عن مشاريع وزارة الصناعة ودعمها للصناعيين ومطالبتها بمنع إدخال الصناعات التركية وغيرها التي تملأ الأسواق، فيكفي أن نرى أشخاصاً يمتهنون الطب بشهادات غير نظامية ومزورة، ومنشآت تنتج أدوية طبية طبيعية ومراكز طب بديل دون رقابة.

رغيف بائس يدخل حيز الدرس والمدروس

يكفينا اليوم التغزل برغيف الخبز المدعوم المليء بالشوائب، ذي الشكل الغريب الذي لا يشبه رغيفنا الذي اعتدنا عليه لسنوات، حتى رغيفنا في حضارات ما قبل الميلاد متبرئ من خبز اليوم الذي ترفض حتى الحيوانات أكله، ويخرج علينا وزير التجارة الداخلية بتصريحه الناري الذي تحول إلى حديث الساعة واليوم في وسائل التواصل الاجتماعي، ودخل الرغيف سباق الفرق كيف كنت قبل ٩ سنوات وكيف حالي اليوم على الفيس بوك؟! لعل وزيرنا الرائع قد انتهى من معالجة الشهادات المزورة ورفع تقريره بأسماء المسؤولين والأطباء والمدراء والمحامين ...الخ، ممن يحملون شهادات مزورة ولا تنطبق عليهم قوانين وزارة التعليم العالي، ليتفرغ اليوم لوضع دراسات لرفع سعر الخبز ورفع الدعم العضوي ...الخ ، مما يعني أن الزراعة المحمية خاسرة، ولكن استمرارية الفلاح حتى اليوم رغم كل خسارته هي إنجاز وطني، فليس المطلوب سوى عودة وزارة الزراعة للحياة من جديد ودعمها للفلاح وللزراعة السورية.

ليس المطلوب من حكومتنا أن تصنع المستحيل ، المطلوب أن تدرك أن بلدنا ليس بالوضع الذي كان قبل الحرب، وأن تضع حلولاً وخططاً وفق ذلك، وكفى ولم يعد مقبولاً أن تجعل الأزمة والحرب شماعة لكل الأخطاء والتصريحات!

بلدنا قوي إذا استثمر بالطرق الصحيحة وبتفعيل القوانين، لا برمي الكلام من فوق الأساطيح ولا بالخطابات البراقة. ما نحتاجه اليوم هو العمل وفق قوانين وخطط تنموية لا أكثر، ويكفينا ما قضيناه من غربة داخل الوطن، فالجميع اليوم يسأل: ماذا بقي لنا في الوطن؟ ما بقي لنا هو كرامتنا وأرضنا الذي تنبت الحب والخيرات، بالعمل لا بالأمل والكلام المسطر تحت قبة البرلمان وفي أروقة الحكومة؟!

سليمان أمين

تغزو اليوم أسواقنا دون أي تصريح للحكومة بإدخالها إلى السوق السورية، وهنا نتساءل: هل بات الفلاح الأردني يلقى اهتمام حكومتنا أكثر من فلاحنا السوري الذي قدم أولاده وأحفاده وأغلى ما يملك من أجل بقاء بلده؟ هل هذه مكافأة من قدم للبلد اليوم أن يحارب بلقمة عيشه؟ ولم تكن قصة الخضروات الوحيدة بل شهدت السنوات الماضية أيضاً منافسة الموز اللبناني للحمضيات السورية، وكذلك البطاطا المصرية واللبنانية. متى تصحو وزارة الزراعة وتتضامن مع الفلاح وتشجعه على العودة بقوة لزراعته؟ إذ لم يعد لديها اليوم أي حجج حول الموارد المائية، فسدودنا مليئة بالمياه وموسم المطر أكثر من ممتاز. متى تقف حكومتنا مع المواطن وتمنحه الحق ببيع مزروعاته وإنتاجه دون إدخال منافسين من بلدان أخرى، إذ تبلغ تكلفة الزراعة المحمية مبالغ كبيرة جداً، فيتراوح سعر ظرف بذار البندورة بين ٤٠ ألف و ١٠٠ ألف ليرة سورية، ولفة النايلون ١٨٥ ألف ليرة سورية وكيس السماد ١٢ ألف ليرة، هذا غير التكاليف الأخرى كالمبيدات الزراعية والسماد

منتجات زراعية أردنية تغزو الأسواق

كما عودتنا حكومتنا الموقرة لسنوات، هكذا بدأ أحد المزارعين حديثه شاكياً سوء الحال الذي وصل إليه المزارع السوري اليوم، بسبب الإهمال الذي يتعرض له والإجحاف الكبير بحق منتجاته، فلم تعد الحمضيات وحدها اليوم تشكو سوء حظها ، بل باتت الزراعات المحمية تقاسمها الشكوى، فقد باتت البندورة السورية وباقي الخضروات مثل الباذنجان والفاصولياء والخيار ...الخ، تعاني الخسارة الكبيرة بسبب منافسة الخضروات الأردنية لها التي أن تقوم هذه الدراسات على الجغرافية السكانية وتشمل كل الفئات والطبقات عندما يكون الوضع المعيشي جيداً والبلد بحال سليمة ومعافاة، ولا تتماشى مع مرحلة الفقر المدقع الذي يعيشها البلد، وكأن حضرات مسؤولينا لم يعلموا بعد بالحرب الذي عشناها ولا بالتراجع المجتمعي والفقر الحاصل، فمن المعلوم للجميع أن الرغيف خط أحمر أحمر في قوانيننا، فكيف في هذا الوضع؟!

عنه، فهل سأل نفسه كم عدد الفقراء في البلد الذين يقتاتون على رغيف الخبز فقط، وهم لا حول ولا قوة، وماذا سينفع الموظفين رفع رواتبهم الذي سيقابله رفع ربطة الخبز؟ وماذا عن هؤلاء الفقراء الذين يشكلون ٨٧٪ اليوم؟ لعل الموضوع متشابه مع البطاقة الذكية التي بات لقبها البطاقة التعجيزية، لما يعانيه المواطنين من صعوبات في الحصول عليها، فالمهم يا سيادة الوزير المحترم أن يقوم مسؤولو وزارتك بوضع خطط علاجية وإسعافية لوضع الرغيف ومتابعة الأفران التي تبيع خبزها الجيد بأسعار مرتفعة، وبيع الخبز السيئ والرديء الصنع للمواطن العادي، لن أقول إن اللاذقية وحدها تعاني من المشكلة فكل المحافظات تعاني، والتقصير واضح وجليّ، وما الصور التي انتشرت عبر السوشيال ميديا سوى نموذج بسيط لوضع الرغيف اليوم، فكما نعلم، الحكومات لا تتراجع، بل تتقدم مع تقدم السنين بصناعة رغيفها وتحافظ عليه، لأنه يعتبر الأساس في قوت الشعب، ونحن لسنا ضد الدراسات الواضحة المعالم برفع سعر الخبز وبتصنيفه لأنواع، على

فشّة خلق!

■ لماذا كلما غضبنا ثرنا كالبراكين الخامدة منذ سنين لنقذف بحممنا الحارقة حتى تهدأ ثورتنا؟ وهل يكون ذلك نتيجة كبت الأشياء والغيظ في داخلنا وعدم البوح بمشاكلنا وبنواقصنا، بانفعالاتنا وانزعاجاتنا في حينها، لتتراكم وتثور من جديد؟ أم أن الغضب يكون نتيجة لحالة انفعالية أو حساسية مفرطة تجاه قضية ما، أو نتيجة مواجهة المشكلات اليومية وصعوبة الحياة والقلق وعدم الاستقرار النفسي والخيبات والصدمات، إذ حولت الإنسان إلى كائن مهموم متوتر الأعصاب مشغول البال، يغضب لأبسط الأمور ويحتاج إلى (تنفيس)!

وهناك الكثير من الخيبات والصدمات التي يتلقاها المواطن يومياً تستحق الغضب، فمن الطبيعي أن يغضب بعد أن يقف في هذا البرد الكانوني لساعات طويلة ولا يحصل على جرة غاز أو بيدون مازوت، أو بعد انقطاع الكهرباء لساعات، وطبيعي أن تبدأ ثورة الغضب عنده من بداية الشهر بعد أن يوزع راتبه على الدائنين، وطبيعي أن يغضب بعد هذا الغلاء الفاحش لأسعار اللحوم والخضراوات وغيرها من السلع الأساسية، ويصل به الأمر أن يشتهي أكلة بطاطا.

لقد تحمّل المواطن عبء الأزمات وصمد وصبر على الفقر وعلى الجوع والحرمان لسنوات، وأتخم بالوعود على أن القادم أفضل وأحلى والصبر مفتاح الفرج، لكنه ملّ الصبر ولم تفرج أزمته (وللصبر حدود!)، فمن الطبيعي أن يغضب ويبحث عن (فشلة خلق) تخفف عنه وتمنعه من الانفجار.

كل ذلك يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: هل الغضب نعمة أم نقمة؟ أعتقد أن الغضب نادراً ما يكون نعمة، لأنه ما معنى أن يكون الرجل في حالة غضب؟ وماذا ستكون نتائج انعكاسات غضبه على زوجته وأولاده؟ وما طعم هذه الحياة التي سيعيشونها معاً؟ قد يقوم الغاضب بأفعال يندم عليها لكن بعد فوات الأوان، كأن يضرب زوجته أو يطلقها، أو يضرب أولاده، أو يكسر أثاث المنزل، أو يؤذي نفسه، وذلك بما معناه (فشّة خلق)، وكذلك المرأة، عندما تغضب قد تقوم بأعمال لا تحمد عقباها لـ(تفشّ خلقها)، كأن تترك بيتها أو تطلب الطلاق بسبب المشاكل والخلافات الزوجية، وكما يقال (فشّة الخلق قد تخرب البيت).

وعلى ذكر (فشّة الخلق) شاهدت على إحدى المحطات التلفزيونية فقرات لبرنامج كوميدي، وهي فقرة بعنوان (فشّة خلق) ملخصها أنه أصبح هناك شركات متخصصة تقوم بإرسال مندوبيها إلى المنازل ليفش أصحاب المنازل خلقهم بهذا المندوب مقابل ١٠ دولارات في الساعة، فيقومون بعضّه ورفسه وشتمه وشد شعره وكل ما يحلو لهم خلال هذه الساعة، فهل تتوفر مثل هذه الخدمة المنزلية عندنا قريباً، وبذلك (نفش خلقنا) ونلجم غضبنا دون أن نخرب بيوتنا؟

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

شكوى من العاملين في مديرية حقول الحسكة

■ السيد وزير النفط والثروة المعدنية
الشركة السورية للنفط

نحن مجموعة من العاملين في مديرية حقول الحسكة، نرفع لسيادتكم حول ما يجري في مديريتنا من مخالفات قانونية وإدارية، آملين أن تأخذوها بعين الاهتمام والدراسة.

إن عدم وجود مدير رسمي للحقول خلق عشرات من المشاكل للعاملين، إذ لا يُعتمد توقيع المعاون الحالي لأنه لا يوجد اسمه بصفته مديراً للحقول على أي وثيقة رسمية، ويضطر العاملون لمراسلة الإدارة العامة للحصول على وثائقهم النظامية لدى الجهات الحكومية المختصة، والمدير الحالي يتصرف كأنه الآمر الناهي في المديرية، وسوف نحصر لسيادتكم عدداً من مخالفته القانونية والإدارية.

– قيامه بعشرات التنقلات للمهندسين والفنيين والعاملين ودون أية عقوبة نقابية أو كتاب لصاحب العلاقة، وإن وجدت تكون نتيجة للضغوط والمضايقات. وجرى إلغاء تكاليف العديد من رؤساء الدوائر والشعب دون ذكر الأسباب.

– إجراء تعديل للشهادات من الفئة الثانية إلى الأولى لبعض العاملين المحسوبين عليه ودون وجود لجنة خاصة للاختبار يكون فيها ممثل للنقابات والتنظيم الحزبي بحسب الأقدمية والمعلومات لدى المتقدم، وكل القرارات التي يصدرها تكون بشكل فردي وحتى قيامه بعدم إعطاء مهمات إذن سفر رسمي لأعضاء الوحدة الهندسية لحضور مؤتمرهم السنوي للنقابة بالحسكة ولجانهم الهندسية لأعوام ٢٠١٦ –٢٠١٧–٢٠١٨.

– عدم اعتماده توزيع السكن حسب الأسس والقوانين المعمول بها سابقاً في المديرية، وتجري أغلب عمليات التوزيع حسب القرابة والمعرفة والواسطة، واعتماد أسلوب التهديد لعشرات من العاملين بالنقل والعقوبة وحجب المكافأة وإلغاء الدوام في حال سماعه أية ملاحظة حولهم.

– عدم قيامه حتى الآن بتعيين رئيس للدائرة المالية، وهي من الدوائر المهمة، بل الاحتفاظ برئيس الدائرة المالية المتقاعد منذ أكثر من سنة ونصف ومنحه سيارة ومكتباً في الدائرة.

لذا نرجو من سيادتكم تكليف مدير مختص هندسة بترول أو جيولوجي للحقول، وإعفاء معاون المدير الحالي من أمور الإدارة نهائياً، وذلك حفاظاً على المصلحة العامة للشركة والحقول، وحفاظاً على كرامة العاملين وحقوقهم، وخاصة بعد تكليف مدير عام جديد للشركة السورية للنفط.

صناعةُ الفرح

■ مُني السّوريون بخيبة جسيمة بعد خروج منتخبهم الوطني من تصفيات كأس آسيا، بعد أداء هزيل في وجه فرق ليست على مستوى عالٍ من التّصنيف الرّياضي. هذه الخيبة بعد أشهر من التّحضير والدّعم والإعلان، ترافقت بالتفاف جماهيريّ كبير حول منتخب بلادهم، هذا الالتفاف الّذي كان ذا منشأ عاطفيّ ووجدانيّ بالدّرجة الأولى بعد سنوات الحرب وما تركته في نفوسهم من ألم، وجدوا في نصر رياضيّ جديد يرافق النّصر العسكريّ فسحة من الأمل وعودة الحياة نوعاً ما إلى طبيعتها، وتخفيفاً من وطأة الحزن الذي عاشوه طيلة فترة الحرب.

المتابع لمجريات المباريات يرى بوضوح عدم الثّاغم الواضح بين اللّاعبين، وقلّة التّركيز والتّجانس، على عكس الجمهور السّوري الّذي غزا المدرجات بطريقة راقية وحضاريّة، معها كلّ أنواع الدّعم حتّى بُحّت الحناجر وساد الصّمت والغصّة بعد كل مباراة، ويعود بهم الأمل أنّهم مع منتخبهم في الرّبح أو الخسارة. وسادت حالة من الاستنكار الشّعبي كان صداها أن اختيرت الحلقة الأضعف، وهي إقالة المدرب الألماني قبل المباراة الأخيرة واستبداله الّذي لم يغيّر كثيراً في الحال، رغم تحسّن الأداء نوعاً ما، إلا أن الخطوة جاءت متأخّرة.

انهالت الدّموع وخرج المنتخب من التصفيات، وبدأت بعدها تتسرب أسباب الخلافات الواضحة بين اللّاعبين والإدارة، وتوحّد الجمهور حول المطالبة باستقالة اتحاد كرة القدم والاتحاد الرياضيّ العام، وتجديد الدّماء فيهما، ذلك أن الشّرخ تجاوز موضوع المدرّب، وبدا واضحاً أنّه لم يكن حجر العثرة الوحيد.

ظهر المنتخب بمستوى أداء ضعيف وكأنّه لم يخضع لمعسكر تدريبيّ واحد، رغم كل الدّعم الّذي قُدّم له بحسب المسؤولين والإعلام الّذي كانت شرارته منذ التّصفيات الأخيرة العام الفائت ووصول المنتخب إلى النّهائيات، رغم أن السّواد الأكبر من الشّعب لم ينتبه بشكل جدّي للانتصارات إلا في المباريات الأخيرة، بسبب انشغاله بالحرب الدّائرة وقوت يومه. وكانت النّتيجة أن لمّ هذا المنتخب يومذاك آلام السّوريين وانتظروا على الأقل الأداء نفسه هذا العام أو أفضل، بسبب التّركيز الإعلامي على (نسور قاسيون) وجعلهم أملاً وهدفاً يعيد لهم قضاياهم الطّبيعية وحقّهم في الخروج من جوّ الحرب إلى واقع أفضل. لكن كعادة معظم مسؤولينا، يبدو أنه من الصعوبة بمكان أن يعترفوا لديهم بالفشل أو التّقصير، فلم يحدث يوماً أن قدّم مسؤول عن ملف ما استقالته، رغم كلّ الخراب الّذي حدث في فترة تولّيه. والأمر ينطبق أيضاً على من له القدرة على إقالتهم، فهؤلاء على ما يبدو لا يريدون أو لا يمتلكون الجرأة على اتخاذ قرارات كهذه والامتثال لرغبة شعب كامل بكى صغاره قبل كباره، وكأنّما سُرق منهم حلمهم الجميل.

تعلّموا صناعة الفرح للسّوريين، فالسوريون شعب حيّ، انتماؤهم راسخ، وهو يظهر في معظم المواقف الوطنية. خفّفوا عنهم ما يحدث، فمازالت ذاكرة الدّماء تصدح وآثار الحرب الشّديدة على ملامح معيشتهم تنقد.

ما الضّير في محاولة جادة لاستئصال الفساد من مرافق الدولة، تبدأ بعد هذه الهزيمة بالاتحاد الرياضي العام؟ أم أن (الفرحة ليست سورية)؟ أليس من الضّروري وجود وزارة للرّياضة والشّباب؟ وزارة تخضع لمعايير وأسس موضوعيّة يكون ولاؤها لوطنها ثابتاً وإخلاصها كبيراً، هدفها أسمى من مجرد واسطات ومحسوبيات وتجارة، تُدخل الفرح إلى تلك القلوب الحزينة ولو لمرة بعد كلّ النّكسات، همّها أن يرتفع العلم السّوري واسم البلد في كلّ المناسبات الرّياضية، فالرّياضة أن لم تكن ملهاة الشّعوب، فهي على الأقل نافذة للانتماء والفخر بأبناء البلد القادرين على صنع المستحيل بما أن (المستحيل ليس سوريّاً).

عاد الفريق جازاً ذيول الخيبة والخذلان، بعد أن حصد على تعاطف ملايين السّوريين ونقطة واحدة، وعاد السّوريون إلى فقرهم وغلاء الأسعار الفاحش وطوابير الخبز ومشتقّات النّفط والمواصلات. المجد للشّهداء، حماة الدّيار عليكم سلام.

ريم الحسين

هل ينقذ التدخل الحكومي المتأخر ما تبقى من موسم الحمضيات!؟

■ لاحت في بساتين الحمضيات المنتشرة في المنطقة الساحلية بارقة أمل متأخرة، قد يكون من شأنها إنقاذ شجرة الحمضيات من فؤوس أصحابها، وقد تنقذ مزارعي الحمضيات بطرطوس من الديون المتراكمة بعد الوعود المتكررة بطعم الكمّون بالتدخل الإيجابي من قبل حكومة خميس وفريقه الاقتصادي. تلك الوعود التي زادت الطين بلّة بفعل المصائب المتلاحقة جراء العواصف الطبيعية التي أجهزت على نسبة كبيرة من المحصول الذي تساقط معظمه أمام بصر المزارعين وتحسرهم. لكن وبعد كل ما تقدّم وغيره جاء التوجه الحكومي الجديد المتأخر بتكليف السورية للتجارة لتسويق ما تبقّى من الإنتاج بأسعار تغطي التكلفة وتزيد.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في ضوء تجارب سابقة يتلخص فيما إن كان التدخل الحكومي حقيقياً ومنصفاً أو أنه سيكون إعلامياً! المزارعون الذين يأملون إنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا الموسم مع التأسيس لطريقة استراتيجية دائمة تطبقها الحكومة في المواسم المقبلة كما طلب محافظ طرطوس حتى لا يقع فلاحنا مرة أخرى في ذات المشكلة وانتظار الفرج الحكومي الذي توقع الكثيرون عدم قدومه.. من جهته أكد مدير فرع السورية للتجارة بطرطوس جاهزية الفرع لاستلام الحمضيات من المزارعين إضافة إلى تقديم كافة التسهيلات لهم في خطوط الفرز مبيناً أن المزارعين بدأوا بالتوافد إلى مركز الفرز في أبو عفصة حيث مقر الفرع واضاف بأن الكميات غير محددة وسوف تستمر عمليات التسويق حتى نهاية الموسم وبأسعار ستكون أفضل من السعر الرائج في الأسواق .

من جهته اكد معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك ان السورية للتجارة ستقوم بشراء كامل الكميات التي تعرض عليها من الفلاحين وبأسعار السوق التي تحددها لجنة التسعير في مديرية التجارة الداخلية بطرطوس بالتعاون مع الجهات المعنية مضيفاً بأن المؤسسة ستستلم الكميات من ارض الفلاح حسب المواصفات المحددة من قبلها ومن ثم ستحضرها إلى مراكز الفرز في مقر فرع المؤسسة وفي سهل سمكة ورأس الشغري وتصرف القيمة للفلاح مباشرة .

وبدوره رئيس اتحاد الفلاحين بطرطوس مضر أسعد بين أن ماتبقى من محصول الحمضيات يصل إلى نحو /١٤٠/ ألف طناً أي حوالي نصف المحصول وأن هناك أصنافاً مثل القشريات انتهى موسمها .. وأن مزارعيها خسروا فرصة الدعم هذه وتوقع ان يتم تسويق اكثر من مئة الف طن في حال التزمت المؤسسة بكلامها وقام الفلاحون بتقديم إنتاجهم لها وفق المواصفات التي اتفقنا عليها مضيفاً ان سعر الكيلو سيكون حسب نشرة الأسعار الصادرة عن مديرية التموين بطرطوس والتي تم عرضها أمام كافة المعنيين والتي حددت سعر صنف / أبو صرة /الجيد سيزيد عن تسعين ليرة وبعض الأصناف الأخرى من ٧٥ ليرة وما فوق متمنيا أن تنطلق العملية التسويقية بشكل فعلي مباشرة بعد أن حصلت بعض الإرباكات بسبب عدم وضوح التعليمات لدى المؤسسة مشيراً إلى أن بإمكان أي فلاح أن يحضر انتاجه لمراكز الفرز الثلاثة أو أن يعلم الإتحاد أو المحافظة بجاهزية الكميات في بستانه ليتم ارسال الآليات مع لجنة التسويق الى ارضه وبستانه .

وكان وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الدكتور عاطف نداف قد ترأس خلال زيارته طرطوس اجتماعاً في مبنى المحافظة بحضور المحافظ الاستاذ صفوان ابو سعدى وأمين الفرع ومعاوني الوزير ورئيس مكتب الفلاحين ورئيس المكتب الاقتصادي ومدير عام السورية للتجارة وعضو المكتب التنفيذي ورئيس اتحاد الفلاحين وكافة المعنيين تم خلاله الاتفاق على كافة الخطوات اللازمة للبدء بالتسويق فهل ينقذ تحرك الحكومة الخجول والمتأخر ماتبقى من المحصول وبالتالي ماتبقى من ثقة الفلاح بها !؟ هذا ماستحمله الايام والاسابيع القادمة .

رمضان إبراهيم

الأنوار
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها – باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار – الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

عن أعمال لقاء اليسار الأوربي ضمن برلمان الاتحاد الأوربي المنعقد في قبرص

■ انعقد اللقاء يومي ٨ و٩ كانون الثاني ٢٠١٩، وحضره أعضاء البرلمان الأوربي ممثلو أحزاب اليسار في أوربا، وممثلو الأحزاب الشيوعية واليسارية المدعوون، وهم: الحزب الشيوعي السوري الموحد، والحزب الشيوعي العراقي، وحزب الشعب الفلسطيني.

تضمنت كلمة الإفتتاح التي ألقاها رئيس حزب (أكيل) القبرصي الوضع السوري والمأساة التي يعيشها الشعب السوري نتيجة الإرهاب والتطرف ووجود المحتل التركي والأمريكي على الأراضي السورية ومطالبتهم بالخروج من الأراضي السورية لوجودهم غير الشرعي. وحيا نضال الشعوب في العالم من أجل الحرية والاستقلال والديمقراطية.

بعد ذلك، بُحثت الأمور الحساسة في أوربا التي خصص لها اليوم الأول من المؤتمر، كالوضع العمالي والبطالة المتفشية في المجتمعات الأوربية، وطرحت الحلول والاقتراحات لمعالجتها والحد من تطورها. وتحديد الأجور وتحسين مستوى العمال المعيشي.

اليوم الثاني من المؤتمر كان مخصصاً للوضع في الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية والإرهاب في المنطقة. فقد كانت كلمة لممثل السلطة الفلسطينية ألقاها صائب عريقات وتتالت بعدها كلمات لممثلي البرلمان الأوربي شددوا على الدعم الكامل للشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، واستنكروا تصرفات ترامب والإدارة الأمريكية. وبعدها كانت كلمة لممثل حزب الشعب. وكلا الكلمتين أسرتا على دعم الشعب الفلسطيني من الإرهاب الصهيوني، ودعتا الى قيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس على حدود ٦٧ وعودة اللاجئين الى ديارهم وتطرقوا إلى ما يسمى (الربيع العربي) الذي دمر المنطقة المشروعة من أجل تحرير الأراضي المحتلة ووقف الاستيطان . ودعم الشعب السوري للقضاء على الإرهاب.

وبعدها كانت كلمة الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي رائد فهمي، تطرق فيها إلى المعاناة من الإرهاب الذي تعرض له العراق ونتائجه، والتضحيات التي قدمها الجيش والشعب العراقي للانتصار على الإرهاب، ودعا الأوربيين للمساهمة في إعادة إعمار العراق.

كلمة الحزب الشيوعي السوري الموحد

بعدها ألقى الرفيق نزار طرابلسي كلمة الحزب الشيوعي السوري الموحد، وجاء فيها:

الحضور الكرام!

من سورية بلد الحضارة والثقافة والتاريخ العريق، موطن الإنسان الأول، والأبجدية الأولى، وفسيفساء التعايش والمحبة والإخاء، وملاذ لكل المضطهدين والمعذبين، من سورية المقاومة، الصامدة، في وجه كل المعتدين من مستعمرين وإرهابيين، نتقدم إليكم بأطيب التحيات، ونتمنى لهذا الاجتماع النجاح والتوفيق.

ونشكركم جزيل الشكر على دعوتنا للمشاركة فيه.

الأصدقاء الأعزاء؛

تعرفون أن سورية، منذ آذار ٢٠١١ حتى اليوم، تتعرض لهجمة استعمارية رجعية ظلامية إرهابية، – لحرب كونية - أدخلتها في حالة من الاضطراب والفوضى والقتل والذبح، وتدمير المنشآت العامة والخاصة والبنى التحتية، والمستشفيات والمدارس والطرقات والجسور، والاتصالات، وحطمت معالم حضارية وتراثية لا مثيل لها، واستبيحت المساجد والكنائس، وسرقت المعمل والمصانع. إنها باختصار حالة من الجنون الإجرامي، لعصابات من المرتزقة القادمين من الخارج والمتسللين بشكل رئيسي من تركيا، والمدعومين مالياً من السعودية وقطر، والمؤيدين عسكرياً وسياسياً من أمريكا وبعض دول أوربا الغربية.

لقد جرى كل ذلك في إطار المخطط للمشروع الأمريكي الرامي إلى تفتيت دول المنطقة وتحويلها إلى دويلات مسخ تحاكي الكيان العنصري الإسرائيلي، وتكون خاضعة بشكل كلي للهيمنة الأمريكية.

قاومت سورية هذا العدوان الاستعماري الرجعي الإرهابي ووقفت تدافع عن استقلالها وسيادتها، عن وحدة أرضها وشعبها، عن القيم البشرية.

لقد قاتل الجيش السوري والقوى الوطنية المؤازرة له، بكل بسالة وتضحية، ضد جميع المجموعات الإرهابية الفاشية والتكفيرية المسلحة المدعومة من الخارج، وهو بذلك خاض ويخوض هذه المهمة نيابة عن جميع الدول والقوى في العالم ذات المصلحة في هذه المهمة التاريخية، وتلقى الدعم من الجماهير الشعبي، والمؤازرة من القوى الوطنية في الداخل، ومن المقاومة الوطنية اللبنانية، وكذلك المؤازرة السياسية من القوى والأحزاب الشيوعية واليسارية في العالم، والدعم المتنوع الأشكال من الدول الصديقة والحليفة وفي مقدمتها روسيا والصين وإيران.

لقد انطلق حزبنا- الحزب الشيوعي السوري الموحد في موقفه من الأزمة من تحليله وفهمه لطبيعة المرحلة التي تمر بها حركة التحرر الوطني العربية، والتناقض الأساسي والتناقضات الأخرى المرتبطة به، ومن طبيعة الصراع الدائر حالياً في المنطقة.

إن حزبنا يرى أن التناقض الأساسي يقوم اليوم بين حرية الوطن واستقلاله وسيادته ووحدة أراضيه من جهة، ومن جهة أخرى العدوان الذي تشنه عليه الإمبريالية والصهيونية المتحالفة مع قوى الرجعية العربية، والقوى السلفية، والتكفيرية المسلحة الواردة من شتى أنحاء العالم، وعلى ضوء ذلك أتخذ الحزب المواقف المتناسبة مع تطور الأحداث، فمنذ بدايتها طالب الحزب بالحوار المخلص والبناء بين جميع القوى الوطنية الشريفة، بغية الاتفاق على برنامج إصلاح جذري وحقيقي، والعمل الجاد على تنفيذه ضمن جدول زمني محدد. والتوصل من خلال ذلك إلى صياغة عقد اجتماعي جديد، يضمن قيام دولة ديمقراطية مدنية وعلمانية.

إن جوهر سياسة حزبنا قام على أن الأوضاع الداخلية في سورية تشكل معادلة ثلاثية الجوانب: القضية الوطنية، والقضية الاقتصادية الاجتماعية، والقضية الديمقراطية. وأن هذه الجوانب الثلاثة متداخلة ومترابطة على نحو وثيق، بحيث أن إضعاف أو إهمال أي منها سيؤدي إلى إضعاف الجوانب الأخرى.

وأكد حزبنا دائماً أن حماية وصيانة الموقف الوطني يتطلب تعزيز الوحدة الداخلية في البلاد، التي لابد لضمانها من تلبية مطالب الجماهير الشعبية الاقتصادية والاجتماعية من ناحية، وإشاعة الديمقراطية في حياة البلاد السياسية من ناحية أخرى. وغدا جوهر مواقف الحزب في المرحلة التي احتلت فيها داعش والنصرة مناطق واسعة من سورية عام ٢٠١٣ هو النضال من أجل مواجهة العدوان والحفاظ على كيان الدولة، ومنع تقسيمها، والعمل على الحفاظ على انسجام مكوناتها الدينية والأثنية المتعددة. وطرح الحزب العديد من المقترحات لتحقيق صمود البلاد واستمرار مواجهة الغزو الإرهابي من جهة، والعمل على الحوار الوطني الشامل الذي يضم القوى السياسية والمعارضة الوطنية، وممثلي الهيئات الدينية والاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى.

لقد تعقدت الأوضاع وتشابكت جداً، فالتدخل الأمريكي العسكري المباشر واحتلاله لجزء من الأراضي السورية بحجة محاربة داعش ودعم الأكراد من جهة، وكذلك دخول القوات التركية إلى شمال سورية. كل هذا ومهما حاولوا تغطيته له أهداف تسعى، ولا تزال تطمح لتحقيق مصالحها الجيوسياسية والنفطية على المنطقة بشكل عام، والتي تشكل فيها سورية حجر الرحى من ناحية، وضمان أمن إسرائيل من ناحية أخرى. كما أن حرب أمريكا في سورية تعد جزءاً أساسياً من حربها ضد روسيا، للإبقاء على تفردها كقطب وحيد على الصعيد العالمي، ونفوذها في المنطقة خصوصاً أن هذه الأهداف لا يمكن أن تخفيها بعض التصريحات التي تصدر عن الإدارة الأمريكية، أو من قبل رئيسها ترامب الذي يتبع سياسة عدوانية تجاه العالم ودون استثناء، ويغير تصريحاته ثلاث مرات في اليوم الواحد. نتيجة الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها الولايات المتحدة من جهة والصراعات السياسية الداخلية من جهة أخرى. ومما زاد الأمور تعقيداً التدخل العسكري التركي في شمال سورية. والملفت للانتباه أنه كلما حققت سورية مزيداً من الانجازات على صعيد محاربة الإرهاب والمجموعات الإرهابية المسلحة، وكذلك في التقدم على طريق الحل السياسي، وكلما لاحت في الأفق تباشير الانتصار الناجز، أخذت القوى المعادية لمصالح شعبنا وأهدافه بتصعيد حملاتها السياسية وضغوطها العسكرية. وهنا نقول: إن سورية التي صممت على تحرير كل شبر من أراضيها من بقايا داعش والمجموعات الإرهابية المسلحة، حسمت أمرها أيضاً لتحرير كامل أراضيها من الغزاة والمحتلين اعتماداً على شعبها وجيشها ودعم حلفائها وأصدقائها.

فالشعب السوري بكل فئاته وأطيافه السياسية والدينية والإثنية سيقف صفاً واحداً في مواجهة الغزو التركي الأمريكي فليخرج الأمريكيون والأتراك من أراضينا.

ونؤكد أخيراً أن حزبنا ما يزال يطالب بالحل السياسي السلمي للأزمة وفق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، جنباً إلى جنب مع استعمال كل الوسائل التي تكفل الدفاع عن وطننا، وتحرر الأجزاء المحتلة منه.

إن الشعب السوري سيمضي في تحقيق أهدافه بتحرير كل شبر من أرضه، وبالحفاظ على استقلال وطنه ووحدته أرضاً وشعباً والسير قدماً على طريق مجتمع الديمقراطية والنمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية شاء من شاء وأبى من أبى.

مرة أخرى نتمنى لاجتماعكم هذا النجاح في تحقيق أهدافه، ونتمنى مساعدتكم لشعبنا ووطنا في نضاله ضد الإرهاب والقوى الرجعية والإستعمار، من خلال وقوفكم المبدئي في برلمانات بلادكم مع حرية الشعوب واستقلالها وسيادتها.

كي لا ننسى

حاتم السباعي.. حياة كرِّست للنضال

■ حاتم السباعي، ابن حمص العريقة الغنية بتراثها الثقافي وإبداعاتها التي تخطت حدودها، وكان لها تأثير جلي، لا في سورية وحدها، وإنما أبعد من ذلك بكثير، إنه ابن هذه المدينة التي قدمت للحركة الديمقراطية والتقدمية كثيراً من المناضلين، الذين كرسوا حياتهم الثرّة والمتنوعة لخدمة مصالح الشعب الشغيل، ولخدمة التحرر من سيطرة الاستعمار، وضد الدكتاتوريات، ومن أجل ازدهار الوطن وتفتحه، وتطوره.

لقد ولد هذا المناضل عام ١٩٣٤ في مرحلة كانت سورية تعاني من هيمنة الاستعمار الفرنسي على البلاد، ومن جوره واضطهاده للوطنيين الذين رفضوا الخضوع لهذه السيطرة، ولقد نما وترعرع في ظل هذه الظروف، وهو يرى بأم عينيه، وهو ابن العائلة المعروفة في المدينة، كيف ينوء الشعب بظلم المستعمرين وأدواتهم من إقطاعيين وسماسرة وغيرهم. وكان لا بد لهذا الوضع أن يؤثر على هذا الشاب اليافع، ويملأه بالغضب تجاه أولئك الذين كانوا يسببون للشعب هذه الآلام التي لا يمكن تصورها.

ينمو هذا الشاب إذاً في تلك الظروف الصعبة، وتتعمق لديه القيم الوطنية تدريجياً، وينغمس وهو يافع في المظاهرات المنددة بالاحتلال.

تستقل سورية ولكن المشاكل التي كان يعاني منها الشعب استمرت. لم تستطع الحكومات المتعاقبة إحداث تغيير جذري في حياة المواطنين، وأخذت تنشط بصورة كبيرة في تلك الأوقات مختلف أنواع الأحزاب معبرة عن مصالح الفئات التي تمثلها. في مدينة حمص، كانت تنشط منظمة شيوعية حيوية، وكانت تستقطب مجموعة من الشباب، يحدوها الأمل بحياة أفضل، يجد الشاب حاتم السباعي نفسه إلى جانب هذه المجموعة، يدفعه لذلك حلمه بالعدالة الاجتماعية. في عام ١٩٥٤ ينتسب إلى الحزب الشيوعي، ويصبح عضواً نشطاً من أعضائه، ومنذ ذلك الحين حتى رحيله الأخير، ربط هذا الشيوعي مصيره بمصير النضال من أجل العدالة، ومن أجل حرية الوطن واستقلاله. انخرط في الحركة النقابية مدافعاً عن مصالح العمال وساهم في حياته المهنية بإنشاء مصفاة حمص، وعمل في مختلف قطاعات الإنتاج، من معمل السكر إلى معمل السماد، وأصبح فيما بعد رئيساً لفرع الصيانة الكهربائية فيه، وفي عام ١٩٨٢ أصبح عضواً في المكتب التنفيذي لاتحاد نقابات العمال، وفي الوقت نفسه أصبح عضواً في اللجنة المنطقية للحزب في حمص، وفي هذين الموقعين كرّس المناضل حاتم السباعي كل جهده من أجل أن تصبح منظمة حزبه أكثر التصاقاً بالكادحين، ومن أجل الدفاع عن مصالح العمال وعن فقراء مدينته. إن الخدمات التي قدمها للشغيلة كثيرة، من الصعب حصرها، ولقد كان يعبر بذلك عن طموحه الذي لا يُحَدّ بأن تصبح حياة الشعب أكثر إشراقاً، وأكثر كرامة.

في أعوام حياته الأخيرة، يصبح عضواً في لجنة الرقابة والتفتيش المالي للحزب، بالرغم من أن المناصب الحزبية لم تكن تعني له إلا بمقدار ما تقدم من إمكانية لخدمة أناس العمل.

إن ذكرى هذا المناضل يجب أن تبقى حية في ذاكرة الأجيال الجديدة، ويجب أن لا تنقطع تقاليد النضال المجيد التي كرسها، الآباء والأجداد في مسيرة الكفاح من أجل العدالة.

يونس صالح

الأقلام الحمراء تشارك في احتجاجات فرنسا!

■ تستعد فرنسا لموجة أخرى من الاحتجاجات التي أطلقتها (السترات الصفراء) قبل شهرين، لكن جزءاً من الفعاليات الاحتجاجية سيرتدي لوناً آخر وسيتخذ رمزاً جديداً.

وأعلنت حركة تأسست مؤخراً تحت اسم (الأقلام الحمراء) للتعبير عن مطالب العاملين في قطاع التعليم، إجراء أول تعبئة لها على المستوى الوطني السبت ٢ شباط المقبل، ومن المخطط أن يحتشد أنصار الحركة في العاصمة باريس أمام مبنى وزارة التعليم، وفي كل من مدينة ليون ونيس وبوردو أمام مكاتب إدارية للمؤسسات التعليمية. وشددت الحركة في بيان نشرته على صفحتها في الفيسبوك، على أن الفعاليات ستجري على شكل اعتصام ثابت، يلازم مكاناً واحداً دون التنقّل إلى غيره.

وكانت مجموعة تضم ستة مدرسين أسّست في ١٢ كانون الأول (ديسمبر) الماضي حركة احتجاجية أطلقت عليها اسم (الأقلام الحمراء)، عملاً بمقولة (عندما يغضب الأستاذ يخرج القلم الأحمر)، في إشارة إلى أداة المدرسين الرئيسية في تصحيح إجابات التلاميذ، ويقول أنصار الحركة إنهم يريدون تصحيح أداء وزير التعليم ومنحه درجة الصفر. وتسعى الحركة لتأطير احتجاج الأساتذة والمعلمين الفرنسيين باعتبارهم من أكثر الفئات المهمشة في البلاد. يبلغ إجمالي عدد المدرسين في فرنسا ٨٨١ ألف شخص، وتمكّنت الصفحة خلال أقل من شهر من جمع ٦٠ ألف مشارك.

وفي بيان صدر عنهم قبل أيام، أوضح أصحاب الأقلام الحمراء موقفهم من النقابات وحركة (السترات الصفراء). وأشاروا أنهم لا يريدون أخذ دور النقابات، ويأملون في أن يساعد حراكهم النقابات في استعادة تألقها في حماية مصالح العاملين.

الصراع الطبقي لا يزول إلا بزوال أسبابه

■ الهيغليون الليبراليون والمتدينون من إيديولوجيي الرأسمالية طالما سعوا إلى نفي وجود صراع طبقي، وطالما ردد هذا الافتراض الخلبي عددٌ غير قليل من متلقي المعرفة الزائفة، على الرغم من الفشل الذي منيت به كل تلك المساعي الهادفة إلى خلق واقع منسجم مع الرؤى الرأسمالية للعالم.

لم يتحقق الهدف إلا حين لعب (صمويل هانتنغتون) لعبته، بعد يقين باستحالة نفي الصراع الطبقي، اللعبة تلخصت بأنه إذا كان لا بد من الاعتراف بوجود صراع داخل بنية المجتمعات، فلمَ لا نجيّره لمصلحة الرأسمالية بدلاً من استمرار خَطر الثورات الاجتماعية الناجمة عن إيمان الطبقات الكادحة بالنضال الطبقي؟ لمَ لا نفجّر هذا الصراع داخل بنية الطبقات الكادحة نفسها؟

اختلق (هانتنغتون) مفهوم (صراع الحضارات)، في وقت امتلاك الرأسمالية لأكبر ماكينة دعائية مؤثرة في العالم، ومتخصصين في الحرب النفسية وإعلاميين مدربين وإمبراطوريات إعلام ضخمة، حوّلت الثقافة المكتوبة إلى صوت وصورة، فحوّلت معها طبيعة التلقي من الصيغة النقدية للتفاعل الثقافي، إلى صيغة التلقين، فالعدد الأكبر من المستمعين المشاهدين اليوم يتلقون المعلومة جاهزة، ويردّدونها دون تقييم ولا تفحُّص لمصداقيتها، في حين تكون الصورة التي شغلت حيزاً كبيراً من الذاكرة قد شلّت عمل العقل في التدقيق، وخلقت قناعة داخلية تشبه إلى حد كبير قناعة الجمهور بمشهد مسرحي يؤدّيه ممثل بارع.

إضافة إلى ذلك، فإن بعض النخب المثقفة العربية التي كشفت عن عقد نقصها تجاه الثقافة الغربية المسيطرة، لعبت دورها في تثبيت القناعة بأن مفهوم الصراع الطبقي بات من مخلّفات ماضي الفلسفة، للتحول نحو صراع الحضارات الجديد! فماذا كانت النتيجة؟

كان أثر الدعاية كبيراً إلى الحد الذي جعل كثيرين من المناضلين السابقين من أجل العدالة الاجتماعية يغرقون من الرأس إلى أخمص القدمين في صراع الحضارات الجديد، وكأن الفكر التقدمي والشعور بالانتماء للوطن لم يمرّا على ذاكرتهم يوماً، والبعض شعر بالغبن وبأنه خُدع، فانقلب إلى الضدّ، وأطلق الشتائم على مجمل التجربة الاشتراكية والأحزاب التقدمية، والبعض شعر بالعجز واليأس من هول الصدمة فتنحّى جانباً وتقاعد، والبعض وهو الأشد خطورة يبتدع نوعاً موارباً من ماركسية توفّق بين فكر ماركس وقوى الاستعمار الجديد والعولمة المتوحشة بصفتها ثورة تكنولوجية قادرة على إحداث التطور في المجتمع البشري.

تشرذمت الطبقات الكادحة وتمزقت وأدمتها صراعاتها الطائفية والمذهبية والعرقية وضاعت بوصلتها النضالية، وتضاءل دور الأحزاب اليسارية ونشاطها، وشعبيتها. وفي المقابل، توطّد العرش الرأسمالي الدولي بصورته الليبرالية الجديدة، وأمّن مصالحه الطبقية لسنوات غير محدودة.

توحّشت قوى النهب الدولية وتزايدت ثروات قلّة من البلطجية الأثرياء هم فوق الدول والقانون الدولي، على حساب مليارات من الفقراء ومن هم تحت خط الفقر في العالم الذي أصبح مصيره مرهوناً لهذه القلة القادرة على تحريك آلتها العسكرية في وجه كل من لا يدفع الجزية، ومن لا يخضع، ومن يهتم بمصالحه الوطنية ويحافظ عليها. العنف ساد كوكبنا، والإرهاب انتشر في كل مكان، والفوضى والجريمة ملأتا حياتنا، وهذه هي النتيجة الطبيعية لتفكك الطبقات الكادحة وتمترس فقراء من دين أو مذهب أو عرق ضد فقراء من دين أو مذهب أو عرق آخر، في حين يبلغ الفارق الطبقي الشاسع بين فائض الثروة وفائض العوز والجوع والمرض حداً كارثياً خطيراً.

يقول ماركس: (تراكم الثروة في قطب واحد من المجتمع هو في الوقت نفسه تراكم الفقر والبؤس في القطب الآخر). إذاً، فإن أي ربط عقلي علمي جدلي لا بد أن يصل إلى نتيجة واحدة هي أن الصراع الطبقي لا يزول إلا بزوال أسبابه، لا يمكن أن يزول إلا بوجود العدالة الاجتماعية، إلا في أوهام من نجحت ثقافة العولمة من استلاب وعيهم، وجنّدتهم في خنادق المواجهات الرجعية التي لن تدوم إلى الأبد، وسيكتشف الجميع الهاوية التي اقتيدوا إليها في غفلة من الفكر.

إن عجلة التاريخ تدور والصراع الطبقي وحده المصدر والقوة المحركة للتطور، وهو أهم إنجاز للفلسفة العلمية في تاريخها حتى اليوم لمصلحة الناس، هو العمود الفقري لقانون وحدة وصراع المتناقضات الذي تؤكد وجودَه كل الدراسات العلمية كلما تعمقت ونفذت إلى جوهر ظواهر الطبيعة من علم الفيزياء الذرية وقوى الجذب والنبذ، إلى مختلف العلاقات المتبادلة بين متناقضين للشيء يشترط أحدهما الآخر (السلبي والإيجابي، الضوء والظل، الزائد والناقص، الخير والشر، السكون والحركة...الخ)، أو كما يقول لينين: (هو مفتاح فهم جميع نواحي وعوامل التطور).

بولس سركو

أردوغان.. وأوهام إعادة الماضي العثماني!

■ من المؤسف أن البعض، وهم قلائل، كانوا لا يصدقون أن لتركيا، وخاصة في ظل حكم أردوغان، أجندة خاصة في الشمال السوري، هذه الأجندة كانت واضحة منذ بدء الحرب الإرهابية على سورية، وتجسدت في أطماع باقتطاع جزء من هذا الشمال وضمه إلى تركيا، وكأن لواء اسكندرون الذي ضمته إليها بالتنسيق مع فرنسا لا يكفيها، بل تريد المزيد. وتبيّن أن أردوغان يريد اقتلاع الأكراد، لا لأنهم، كما يصفهم دائماً، إرهابيون، بل لتحقيق الأطماع التركية التي أشرنا إليها في الشمال السوري وحتى في العراق، وما يؤكد ذلك أن تركيا دعمت البرزاني واستقبلت مسؤولين أكراداً سوريين من ذوي التوجهات الانفصالية، وبالتالي فإن ما يردده أردوغان من أنه يريد القضاء على الأكراد هو لتحقيق أطماعه التوسعية.

وهناك أدلة دامغة تشير إلى هذه الأطماع منها على سبيل المثال:

× أولاً– بعد العملية التي أطلق عليها(درع الفرات) واحتلال مثلث جرابلس -أعزاز- الباب، ومن بعدها عملية عفرين، وحتى احتلال إدلب تحت تسميات نقاط مراقبة وتفتيش، بعد هذا كله، عملت السلطات التركية وماتزال على قدم وساق على تغيير البنية الديمغرافية، وذلك بطرد الأكراد وإحلال فئات تركمانية وأخرى موالية لها محلهم، وغيرت النظام التعليمي والمالي والإداري والديني فيها كلها، وأقامت بنية عسكرية وأمنية منظمة ومدربة على يد الجيش التركي والمخابرات التركية.. ألا يعكس كل هذا أطماع أردوغان في الشمال السوري، وأن هذه الأطماع تأخذ طريقها إلى التنفيذ لإلحاق هذه المناطق بشكل وبآخر بالإدارة التركية، ووضعها في أسوأ الأحوال تحت النفوذ التركي؟!

× ثانياً– ومن هذه الأدلة بعض التصريحات والمواقف التي صدرت منذ عام ٢٠١٦ على لسان أردوغان وكبار مسؤوليه، والتي اعتبرت أن هذه المناطق كانت جزءاً من الخريطة التي وضعها البرلمان التركي في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٢٠ لحدود تركيا الجديدة بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وعُرفت باسم (الميثاق الملّي) وضمت الخريطة كل شمال سورية والعراق لتكون ضمن الحدود الجديدة، لكن الاتفاقيات اللاحقة لم تتح لتركيا تطبيق خريطتها المذكورة، وانتهى الأمر لتكون حدودها كما هي عليه اليوم.

× ثالثاً– إن العقل السياسي التركي كأنه لم يستطع أن يهضم الوقائع الجديدة، فقد بقيت مسألة ما عرف بحدود (الميثاق الملّي) غصة في حلق النخب التركية المتتالية، وعلى رأسهم أردوغان الذي عمل وما يزال منذ بدء الحرب الإرهابية على سورية باتجاه إمكانية العودة إلى الحدود المذكورة، أي حدود الميثاق الملي، ورأى في الإعلان الأمريكي عن سحب القوات الأمريكية من سورية فرصة مؤاتية لتحقيق حلمه.

× رابعاً: أيضاً في هذا السياق جاء قول وزير الداخلية التركي الحالي سليمان صويلو منذ نحو أسبوع، إذ قال حرفياً: (إن ٦٢٪ من اللاجئين السوريين في تركيا جاؤوا من أراضي حدود (الميثاق الملي)، وفي معركة تشاناق قلعة أثناء الحرب العالمية الأولى سقط ١١٠٢ شهيداً من سورية، ومنذ عام ٢٠١١ قدمت تلك الأراضي ٧١٩٢٣ شهيداً من أجل بلادهم، ولا يمكن بعد هذا أن نقول: ما الذي يفعلونه في تركيا)! (انتهى قول الوزير التركي).

لا شك بأن هذا القول خطير جداً، ويشكل دليلاً قاطعاً على أن الأطماع التركية بالأراضي السورية لم تغادر لحظة واحدة العقل التركي الذي كان على الدوام ينتظر الفرصة المؤاتية لتحقيقها.

إن العقل التركي المسكون بداء العظمة، والذي يقوم بمثل هذه الحسابات التي تتعلق بإحصاء نسبة من نزحوا إلى تركيا من الأراضي السورية التي كانت حسب المزاعم التركية الكاذبة ضمن حدود (الميثاق الملي) ونسبة من قتلوا من أبناء هذه الأراضي حصراً دون غيرهم من بقية الأراضي السورية، هذا العقل الذي يتطرق إلى مثل هذه الحسابات المغلوطة والمشبوهة أقل ما يوصف به بأنه (عقل شيطاني) يتوجب اقتلاعه من جذوره، لأنه يبتدع أموراً وأوهاماً وذرائع غير مسبوقة، ولا أساس لها من الصحة أصلاً.

الخلاصة

كما رأينا من خلال ما تقدم أن النفاق التركي لا حدود له، بدءاً من نظرة أردوغان ومسؤوليه إلى الإرهاب بعين واحدة، ومحاولات العودة إلى الماضي، ونبش التاريخ، والادعاءات بأن تركيا تنازلت عن ما أسمي (ميثاق ملي)، أي الميثاق الوطني في اتفاقية لوزان الثانية التي فُرضت على تركيا بالقوة، كل هذا يشير إلى أن أردوغان كأنه يحاول ضم ثلث الأراضي السورية لنظامه، إضافة إلى أطماعه في الموصل وكركوك وغيرهما.

د. صياح عزام

تفعيل المؤسسات.. والتشغيل الاجتماعي

■ أصبح من شبه المؤكد أن العالم المتأمرك وأدواته العلنية أو المخفية سائرة في اتجاه أعلنت عنه سابقاً ألا وهو الفوضى المدمرة للإنسانية والأوطان، من أجل تحويل البلدان إلى بناء هشّ متمزق، وهو ما يحقق مصالحها التي تظهر مكثفة بالبعد الاقتصادي المتمثل بمنع أي تفوق أو تفرّد إلا بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية للبلدان المتقدمة واستمرار التبعية للبلدان التي سعت لزيادة النمو والتنمية بمختلف مجالاتها. وهذه الرؤية تعلن علناً ذهاب زمن العولمة ومؤسساتها وليبراليتها الكاذبة والبرامج الجاهزة، فهي تنعى العولمة لمرحلة قادمة جديدة فيها مصلحة الولايات المتحدة هي المقرّرة لأي شكل من العلاقات. ولم تبُح بهذا الأمر علناً لولا تمهيدها البنيوي لبلدان العالم بتهشيمه وصناعة شخصيات مؤثرة وفاعلة ومرتبطة بها، وتشويه الهويات الوطنية الجامعة، وتعويم مجتمع غرائزي استهلاكي، في ظل تجفيف اقتصادي للمؤسسات وللموارد، وفي ظل التمهيد ببرامج فُرضت قسراً أدت إلى ذوبان الطبقة الوسطى، صمّام أمان البلدان، وركيزة الانطلاق بشتى المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية. وهذا ما سهّل عليها السير قدماً بأمركة العالم، وكان تفريغ المؤسسات المدنية والمنظمات من دورها الأساسي هدفاً وغاية لتمرير السياسات المؤدية حتماً للمشاريع المخطط لها، وهو ما لاحظناه فعلياً خلال أزمتنا باستثناء المؤسسة العسكرية، التي حافظت على الانضباطية، واستطاعت إدارة الأمور بما يحمي الأرض والشرف والعرض. وكثيراً ما قلنا سابقاً نتمنى أن لا نضطر لتكون أساس وركيزة البناء. وبعد الفشل الذريع بالإرهاب المسلح الذي استُجرّ له وقود مصنّع مسبقاً من كل دول العالم، جاءت الأدوار البديلة متمثلة بالإرهاب السياسي والاقتصادي، الذي هُيّئ له بنيوياً بتدمير الموارد والطاقات لأقصى درجة، والأدوات المكملة لهذا الدور عبر الإغراق والتهريب والسرقة وسلب دور المؤسسات، وهو ما سيشكل بنظرهم ونظر القوى والدول المتصارعة مساراً لفرض أجندات وعلاقات تسلب السيادة والقرار، وهو ما نجده متكرراً بأزمات فرضتها سيرورة الأحداث والنتائج الأزموية الكارثية والإضرار لمسايرة العقلية التي كانت من مداخل الأزمة.

في كل عام بنهاية السنة وبدايتها تتعرض البلاد لموجة أزمات تختلف شدتها بحسب المراد من ورائها وما يعتقد البعض أنه سيفرضها، فتتداخل المسببات بين زيادة الاستهلاك ونقص الموارد وفساد الحيتان وتجار الأزمة لاقتناص أكبر الأموال في مجتمع ما بعد الأزمة الذي لم يُحصَّن ثقافياً وإعلامياً بسلوكيات الأزمة، وفي ظل شريحة لم تعنيها الأزمة ولم تشعر بها حتى الدماء الطاهرة الشريفة لم تلاحظها والجرحى والإعاقات إلا بمتاجرة للتبييض وزيادة الحصص، وهو ما كرّس لضغط شعبي همّه العدالة رغم إدراك نقص الموارد، ولكن بنظرهم سوء التوزيع تقصير ولا علاقة له بقصور الإمكانات. هذه الأجواء بيئة كما يراها مسبّبوها للضغوط، وتحصيل مكاسب فشل الإرهاب وفشلت انتهازية ملء الفراغ بالحصول عليها. وكلما سارت البلاد بفضل عقلائها وجيشها أشواطاً نحو الاحتواء والانطلاقة البناءة، وُضعت العراقيل بما يخدم من يريد أن يبقى بلدنا ساحة تنزف الدماء. هذه الظروف تفرض على صناع القرار المبادرة الشجاعة بالسير قدماً بإصلاح يعطي الحكومة مقومات القرار الوطني المنطلق من مبدأ مصلحة البلد والأولويات، لإعادة البناء والإعمار الهادفة لتفريغ مخرجات التأزيم والتحصين القوي مواجهة لمساعي ومآرب الأعداء، سواء من دواعش الداخل والخارج، ولبّ هذا الصراع بين دولة المؤسسات، ودولة يستطيع من خلالها البعض السيطرة على القرار الانطلاقة المراد السير بها، غايتها الحفاظ على السيادة والكرامة، وأدواتها التمكين الشعبي، ولن تكون إلا بإعادة إحياء المؤسسات المدنية عبر تعيينات هادفة والمحاسبة المستمرة لبرنامج واضح معلن، وهذه العقلية تكون أساساً لإعادة بناء الطبقة الوسطى ومسيرها العدالة الاجتماعية.

الحاجة ملحة لكل الطاقات والإمكانات للاستثمار الأمثل ضمن خطط وبرامج واقعية، توسع المشاركة ولا تستثني أحداً، وتكرس الانضباطية، وتحيط بالفساد، وتكرس سلطة القانون، ومن دون أن تكون للحكومة عبر مؤسساتها الكلمة الفصل، لا يمكن الوصول إلى ذلك.

القرار الوطني السيادي لإعادة الإعمار يقوى كلما اعتمدنا على ذاتنا، بقطاع عام يصلح ولا يستمر بتمويته، وقطاع وطني خاص يمزج بين الاجتماعي والاقتصادي وحاجة الوطن، وتشاركية حقيقية مخرجاتها لصالح الوطن. وهنا لابد من السعي لإعادة الأموال المهربة والمهاجرة ولعودة الكفاءات السورية التي يعتمد عليها لبناء التنمية في أغلب دول العالم.

الانطلاق بمسيرة إصلاحية تعييناتها على الكفاءة والنزاهة ضمن برنامج وطني مجدول، يعتمد معايير للمحاسبة، وبمراقبة سابقة ولاحقة بوصلة للتحصين ضد الأزمات التي يراد منها النيل من السيادة وفرض الأجندات الجاهزة.

د. سنان علي ديب

دعم الصناعة بين الحكومي والذاتي

■ فـؤاد اللحـام

■ أصبح دعم الصناعة الوطنية شعاراً ومطلباً وطنياً بامتياز، بعد كل ما حاق بهذه الصناعة من تدمير ونهب وتخريب وخسائر هائلة في الآلات والمعدات والخبرات الفنية والرساميل الوطنية، ومنعكسات كل هذه الأمور السلبية على الاقتصاد الوطني، وعلى مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

اليوم مع عودة أعداد متزايدة من المنشآت المتوقفة إلى العمل والإنتاج والتصدير، وترخيص وتنفيذ عدد من المشاريع الجديدة، ومع انتشار التهريب والتزوير والتلاعب في قيم البضائع المستوردة، وفي الوقت ذاته، بروز ضرورة الإستعداد لمرحلة إعادة البناء، تغدو مسألة دعم الصناعة الوطنية على سلم أولويات المهام الملحة المطلوبة في المرحلة الراهنة.

مكونات الدعم الحكومي للصناعة الوطنية باتت معروفة للجميع، من خلال توفير البيئة التمكينية للمنشآت الصناعية على العمل والإنتاج بالظروف المناسبة التي تشمل الحماية، والتمويل، وتبسيط الإجراءات، والتنسيق بين مختلف الجهات المعنية في هذه المجالات تجنباً للازدواجية والتعارض ، وتوفير البنى التحتية والخدمات العامة اللازمة والمطلوبة للمساعدة في هذا المجال، وهو أمر ما يزال بحاجة إلى مزيد من الجهود من قبل الجهات الحكومية المعنية، حتى نتجاوز مرحلة الاجتماعات الكثيرة والوعود المتكررة واللجان المتنوعة التي ما نزال نشهدها بين الفينة والأخرى، الأمر الذي لا يمكن تجاوزه إلا من خلال وضع صفوفة تنفيذية لكل هذه الأمور الضرورية تتضمن برنامجاً زمنياً محدداً لتنفيذ المطلوب وتحديد الجهات المكلفة بذلك.

لكن ، وتوخياً للموضوعية والصراحة ، لا يمكن اعتبار قيام الجهات الحكومية بالإجراءات المطلوبة لتلبية حاجة الصناعة الوطنية ومطالب الصناعيين أن المهمة قد تحققت أو نجحت. فهناك جهد يقع على عاتق الصناعيين أنفسهم يجب أن يتحقق على التوازي وبشكل مكمل ومتكامل مع الجهود الحكومية المبذولة في هذا المجال، ويتمثل بدعم الصناعيين الذاتي لصناعتهم، بالعمل الجاد والمستمر من أجل خلق ميزة تنافسية للمنتج الوطني من حيث الجودة والسعر وتسهيلات الشراء وخدمة ما بعد البيع واتباع أساليب الإدارة الحديثة بمختلف مكوناتها في عمل منشآتهم. وهناك مسألة أخرى هامة لا يعيرها الصناعي السوري الاهتمام الكافي، وهي تشجيع المستهلك السوري على تقديم رأيه وملاحظاته ومقترحاته لتحسين وتطوير المنتج الوطني الذي يستخدمه من كل النواحي بحيث يكون هذا المنتج أكثر تلبية لحاجاته ورغباته، وبما يعزز الثقة بالمنتج الوطني، ويوجب تفضيله على المنتج المستورد، وإدراك المستهلك الوطني، عن قناعة تامة ، بأن شراء المنتج الوطني سيساهم في تحسين مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وتحريك القطاعات الإنتاجية والخدمية المرتبطة أمامياً وخلفياً بالصناعة، وفي مقدمتها التشغيل وسد حاجة السوق المحلية والعديد من النتائج الإيجابية الأخرى، وليس خدمة مصلحة هذا الصناعي أو ذاك الشخصية فقط، خاصة إذا ما تحقّق التوازن المطلوب بين حقوق الصناعي وواجباته ومسؤوليته الوطنية الاجتماعية، وهذه أمور كانت وماتزال نخبة متميزة من الصناعيين السوريين تقوم بها، ونأمل أن تنتقل عدواها إلى شرائح أوسع منهم.

سورية ضحية تيار الظلام

■ جلطة تقنين وزارة الكهرباء تصيب عيون المواطن بشلل نصفي. ١٢ ساعة تقنين ١٢ ساعة وصل كهرباء، وكأنهم لا يرون سوى نصف الحقيقة، لأنهم اعتادوا على الظلام أصابهم النور المفاجئ بالعمى؛ كيف يمكنك أن تقنع هؤلاء الجاهلين بأن المذنب هو الظلام وليس النور؟

تصريحات ووعود الحكومة بتحسين التقنين ونكوص بالعهد!!

هل هي صفقات محولات وهمية وليدّات وبطاريات، أم أنها تدخل جيوب أصحاب الكراسي الدوارة ولا يراها المواطن؟

سورية تستورد ٦٠ محولة كهربائية من إيران بسعات مختلفة سعة ٣٠٠ و١٢٥ و٣٠ ميغاواط، وقيمة المحولات بلغت ٦٥ مليون يورو بصناعة أيدٍ إيرانية.

سورية وإيران وقعتا عدة اتفاقيات في مجال الاستثمار والصحة والصناعة والكهرباء شاملةً تأمين كل مستلزمات قطاع الكهرباء في سورية من الصناعة الإيرانية، وتوريد المحوّلات والكابلات التي تحتاجها وزارة الكهرباء.

سورية تعقد صفقة مع الصين ومثلها مع روسيا فأين نحن من كل هذا؟

لا ننكر الخسائر التي تكبدتها وزارة الكهرباء، فقد بلغت قيمة الخسائر منذ بداية الأزمة ما يزيد عن ١٢٦٨ مليار ليرة سورية، ٢٦٨ مليار منها أضرار مباشرة، و١٠٠٠ مليار أضرار غير مباشرة. ويعاني قطاع الكهرباء السوري أيضاً في الحرب القائمة من نقص الوقود المشغل لمحطات توليد الكهرباء، إضافة إلى الاستجرار غير الشرعي من قبل مواطنين يعانون انقطاع الكهرباء من خطوط تغذية غير خطوطهم الأساسية، ما يسبب بحمل زائد يؤدي إلى احتراق الخطوط، وأيضاً ما تشهده شبكات التيار الكهربائي من أعطال عدة نتيجة أعمال التخريب فضلاً عن انقطاعات طويلة لانخفاض كميات الوقود المتوفرة لمحطات التوليد كما يزعم قادة وزارة الكهرباء.

ولكن الآن الوضع الأمني أفضل من قبل بكثير، والجيش السوري يسيطر على ٨٦٪ من مساحة الأراضي السورية، وسورية تعوم على بحر من الغاز.

لن ننكر حجم الدعم اللوجستي والعسكري الروسي الإيراني في مواجهة الإرهاب على الأراضي السورية، وبالتالي تسابق شركاء الدول الصديقة في سورية على حصد العقود وتأهيل بعض القطاعات التي هدمتها الحرب الدائرة في البلاد، لا سيما في قطاعات الطاقة، علماً أن قطاعي النفط والكهرباء هما الأكثر خسائر وإغراء في سورية، لذلك تحاول الدول الصديقة أن تثبّت وجودها على الأرض عبر عقود موثقة وصفقات قانونية لتضمن استرداد أموالها التي مولت بها سورية في معركتها.

يريدون أن نحيا في كوكب بارد وظلام حالك حتى لا نبصر حقيقتهم، لذلك يستمرون بقطع الكهرباء، ليشغلوا عقولنا بالانتظار فلا نكاد نبصر النور، ليعود الظلام مسرعاً على أمل أن نبصر من جديد، متجاهلين أننا أصحاب بصيرة من قبل أن يلتقي النور بالبصر.

متى يأتي النور المنتظر؟

شادي حسن

حصيلتنا الاقتصادية في عام

■ خاص - «النور»:

■ يبدو المشهد الاقتصادي السوري مع رحيل عام ٢٠١٨ ملبداً بالقضايا الشائكة والمتداخلة والمشاكل المزمنة، وأهم ما يتضمنه المشهد هو ما يلي:

استمرار انكماش الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بسنوات ما قبل الحرب، وسعر صرف الليرة السورية الذي وصل إلى حاجز الـ ٥٠٠ ل.س للدولار، وما نجم عنه من تدني القدرة الشرائية لدخل المواطن، ما جعل الغالبية العظمى من السوريين غير قادرين على تلبية احتياجاتهم الضرورية جداً.

لقد أصبحت معدلات الرواتب في نهاية عام ٢٠١٨ لا تتجاوز الـ٧٥ دولاراً في الشهر، بعد أن كانت هذه المعدلات تصل إلى نحو ٣٠٠ دولار قبل الأزمة، وبالتالي فإن انخفاض معدلات الرواتب وارتفاع نسب البطالة التي وصلت إلى حدود كبيرة جداً، يقدرها بعض الاقتصاديين بأكثر من ٥٠٪ جعل نسبة الفقراء في سورية تزيد على ٧٠٪ من عدد السكان بحسب كل التصنيفات الدولية لخط الفقر.

إن ما سبق يعد جزءاً من المشكلات الصعبة وليس كلها، وعلى الرغم من كل التصريحات والشعارات لمحاربة الفساد، مازال ينتشر بكل أشكاله وتصنيفاته في مفاصل الدولة ومؤسساتها، ويزداد تغلغله فيها، وإن ما تغفل عنه الحكومة هو أن محاربة الفساد لا تتحقق فقط بالتصريحات والأحاديث عنه، وإنما باتخاذ خطوات جذرية عديدة، ربما يكون أولاً سيادة القانون على الجميع من دون تمييز، ومن ثم زيادة رواتب الموظفين والعاملين بشكل حقيقي تمكنهم من تلبية احتياجاتهم الأساسية وليس كمياً، حتى لا يلتهمها التضخم، وتقليل الاحتكاك بين الموظف والمواطن طالب الخدمة، والاعتماد على الأتمتة والتقنيات الحديثة في تقديم الخدمات للمواطنين.

وتؤكد الدراسات أن تأثيرات الفساد السلبية لا تنحصر في الجوانب الأخلاقية والقانونية، بل تشمل بيئة الأعمال والقدرة على المنافسة ونجاح المشاريع وجدواها الاقتصادية، ومن البديهي أن الفساد الحكومي يعد السبب الرئيسي والمباشر لحرمان الخزينة العامة للدولة من نسبة كبيرة من إيراداتها الأساسية، وخصوصاً في العمل المالي والضريبي والجمركي، إذ يساعد الفساد على التهرب الضريبي، وعلى إدخال السلع برسوم جمركية قليلة أو تهريبها. وتحاول الجمارك مداهمة المحلات وتفتيشها وفتح منفذ آخر للرشا، بدلاً من ضبط الحدود. يبقى الفشل والتخبط الحكومي سيد الموقف، بين تصريحات نارية وتبريرات ووعود لا يمكن تنفيذها، لعدم وجود متطلبات التنفيذ، أو لافتقاد الإرادة الجدية لإيجاد الحلول الحقيقية والجذرية وليس الترقيعية.

ولا يمكن للناس فهم عدم قدرة الحكومة على حل المشاكل المزمنة إلا بنقص الكفاءة في مستويات الإدارة العليا، أو غياب الرؤية الاقتصادية الشاملة.. كما أن عدم شفافية الحكومة وعدم تقديمها الأجوبة الواضحة والمقنعة عن الأسئلة الكثيرة المتداولة، يفسر الشك في قرارات الحكومة، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، منها، كيف يستطيع المواطن العادي تفسير سماح الحكومة بتجميع السيارات بشكل وهمي لتجار معيّنين، وهذا يعني مساعدة الحكومة لبعض التجار بالالتفاف على قرار حظر استيراد السيارات، ويعني أيضاً تعاظم أرباح التجار الذين استفادوا من التجميع.

إن المشهد الاقتصادي في نهاية عام ٢٠١٨ بدا ضبابياً، إذ يرصد المتابعون تحول الاقتصاد السوري إلى الخدمات والريعية مثل (الإتصالات والخدمات المالية والسياحة)، بدلاً من الإنتاج الزراعي الذي زادت كلفه بصورة كبيرة، وضعفت قدرته التسويقية والتنافسية، والصناعي أو ما يسمى الاقتصاد الحقيقي.

لقد أحبط الفساد إمكانية أي تحول إيجابي في الاقتصاد السوري، وإن الحديث عن إعادة الإعمار في ظل الفساد والفقر والفشل في تشجيع الإنتاج الوطني وحمايته ليس سوى مجرد أحلام لا غير.

مكونات الطاقة المستقبلية

■ تمر صناعة الطاقة خلال القرن الـ٢١ بفترة انتقالية، على عكس القرن الـ٢٠، حين هيمن الوقود الأحفوري (الفحم الحجري والغاز الطبيعي والنفط الخام) من دون منازع على قطاع الطاقة العالمي.

أما ميزة القرن الحالي، فهي استخدام التقدم العلمي لإيجاد بدائل طاقة متعددة، المستدامة منها (الشمسية والرياح)، أو اختراع وسائل النقل التي تستخدم الطاقة الكهربائية أو طاقات هجينة متعددة (الهيدروجين والكهرباء والشمسية والبطاريات التي تستعمل الليثيوم والبنزين أو الديزل). وأصبح الوقود المفضل لتوليد الكهرباء الغاز الطبيعي بدلاً من الفحم الحجري أو المنتجات البترولية المتعددة.

وبدأت في الربع الأخير من القرن الـ٢٠ البحوث العلمية لكثير من التجارب الحالية، إلا أن هناك اندفاعاً قوياً في القرن الحالي لتكثيف هذه البحوث والاستثمارات فيها، كما أصبح من المعتاد في بداية القرن الـ٢١ الاستعمال التجاري لبعض هذه المنتجات الحديثة التي تتفادى استعمال الطاقات الهيدروكربونية بسبب تزايد الشكاوى والاحتجاجات العالمية لظاهرة التغير المناخي.

وتنوعت الأسباب لتهميش استهلاك الوقود الهيدروكربوني، منها محاولة تحقيق الاستقلال الطاقوي الذاتي للدول الكبرى لتقليص الاعتماد على النفط المستورد، كما هو الأمر في الولايات المتحدة التي بدأت تنادي علناً منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي لتقليص الاستيراد والاعتماد الطاقوي على بترول الشرق الأوسط بعد الحصار الذي أعلنه وزراء النفط العرب عام ١٩٧٣ إثر المساعدات الأميركية لإسرائيل في حرب تشرين الأول (أكتوبر) واندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وتقلص الانتاج النفطي من ٦ ملايين برميل يومياً إلى مليوني برميل، والارتفاع السريع لأسعار النفط إثر هذين الحدثين من نحو دولار أو دولارين للبرميل في أوائل السبعينيات إلى ما بين ٣٠ و٤٠ دولاراً للبرميل خلال النصف الأول من الثمانينيات.

وهناك ظاهرة مكافحة التغير المناخي الناتجة عن انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون، التي تلاقي تأييداً واسعاً من الرأي العام العالمي ومجموعات كبيرة من الحكومات. وبما أن الكثير من البحوث لا تزال في مرحلة التجارب أو محاولة تقليص التكاليف لتصبح منافسة اقتصادياً لمكونات الطاقة الحالية من الوقود الهيدروكربوني، أو محاولة اكتشاف كميات وافية من الليثيوم للاستعمال في وسائل الطاقة البديلة، فإن الاستبدال الواسع النطاق للوقود الهيدروكربوني سيستمر يشكل نسبة مهمة من الوقود العالمي حتى نهاية القرن الحالي على الأقل، وإلى حين تنافس البدائل الجديدة أسعار الطاقات الحالية.

ويبقى السؤال الأبرز: ما تأثير هذه التحولات على الطلب على النفط؟

استعرضت وكالة الطاقة الدولية أخيراً دراسة للباحث كيم تاي-يون عن النتائج المترتبة على التغيرات المتوقعة في استهلاك المنتجات البترولية. وركزت على التغيرات المتوقعة على أنواع محددة من المنتجات البترولية، بدلاً من النظر إلى مجمل الطلب النفطي المستقبلي عموماً، كما يجري عادة في البحوث. والاستنتاج المهم للباحث تاي-يون، يتمثل في أن النظر في التطورات المتوقعة لمنتجات بترولية محددة تعطي صورة مختلفة عن النظر في مستقبل النفط عموماً.

ومن استنتاجات الدراسة المذكورة، ازدياد الطلب على النفط عموماً لعقود عديدة من دون انقطاع ليصل إلى نحو ٩٩ مليون برميل يومياً ويعبر حاجز الـ١٠٠ مليون برميل يومياً نهاية العام الحالي. وتزامن هذا الارتفاع في الطلب النفطي المستمر بظاهرة مختلفة كلياً عن الطلب على بعض المنتجات النفطية، فالطلب على الفيول أويل الثقيل في انخفاض مستمر منذ الثمانينيات، بينما الطلب يتزايد على المنتجات الخفيفة، مثل الإيثان وبترول الغاز المسال والنافثا. وارتفع الطلب على هذه المنتجات الخفيفة ثلاث مرات أكثر مقارنة بالطلب على النفط الخام عموماً. وتشير توقعات وكالة الطاقة الدولية إلى أن الطلب على (البنكر فيول)، أي الوقود المُستخدم في البواخر والذي يحتوي على نسبة عالية من الكبريت، سينخفض بشكل كبير نتيجة قرار منظمة النقل البحري الدولية بمنع استعماله ابتداءً من عام ٢٠٢٠ بسبب مضاره البيئية. ويتوقع أن يصل الطلب على البنزين ذروته بحلول العقد المقبل نظراً إلى سرعة تطوير السيارات، وللمنافسة التدريجية التي تشكلها السيارة الكهربائية أو الهجينة على الطلب على النفط. ولكن يُتوقع في الوقت ذاته، ألا تؤثر التحسينات على توليد الكهرباء في الطلب على النفط. ففي قطاع الكهرباء، التغيير هو من استعمال الفحم إلى الغاز أو الطاقة الشمسية، وانحسار استعمال المنتجات البترولية لتوليد الكهرباء منذ الثمانينيات.

وسيزداد الطلب على الإيثان، أي غاز البترول المسال والنافثا (او ما يعرف بالوقود في أعلى البرميل)، بسرعة أكبر من زيادة الطلب على النفط الخام. فهذه المنتجات تشكل اللقيم للصناعة البتروكيماوية التي تشهد توسعاً كبيراً، فنسبة هذه المنتجات الخفيفة من إجمالي الاستهلاك النفطي البالغ اليوم ١٩ في المئة، يتوقع بحسب وكالة الطاقة الدولية، يتوقع أن يرتفع الى ٢٣ في المئة بحلول عام ٢٠٤٠، بينما يتوقع أن تنخفض نسبة البنزين والفيول أويل الثقيل من ٣٣ إلى ٢٨ في المئة من إجمالي استهلاك النفط الخام.

وفي حال ارتفاع استعمال الطاقات المستدامة من شمسية ورياح، لأجل تنويع مصادر الطاقة وتقليص الاعتماد على استيراد الوقود البترولي، وبهدف تنفيذ اتفاق باريس لتحسين المناخ، فإن الطلب على وقود المواصلات (البرية والبحرية والجوية) سينخفض بنسبة عالية، بينما ستزداد نسبة المنتجات الخفيفة من إجمالي الاستهلاك النفطي، نظراً إلى توقعات بزيادة الطلب على المنتجات البتروكيماوية في الدول الناشئة.

ويستنتج الباحث أن القوانين والأنظمة المتوقعة خلال العقود المقبلة سينتج عنها تغيرات أساسية في أنماط استهلاك المنتجات البترولية، إذ يتوقع انخفاض استهلاك وقود البنزين نحو ٥٠ في المئة والديزل نحو ٣٥ في المئة بحلول عام ٢٠٤٠، واستهلاك الكيروسين والفيول أويل. ولكن في الوقت ذاته، من المتوقع ازدياد استهلاك الإيثان والنافثا وغاز البترول المسال نحو ٢٥ في المئة. ويتوقع أن تزداد نسبة المنتجات البترولية الخفيفة نحو ٣٠ في المئة من إجمالي الاستهلاك البترولي بحلول عام ٢٠٤٠، أي في الفترة التي يبدأ فيها شيوع الطاقات المستدامة. ومن الواضح أن هذه المتغيرات في صناعة الطاقة سينتج عنها تحديات مهمة للمصافي النفطية، إذ سيتوجب التركيز على إنتاج المنتجات البترولية الخفيفة للاستجابة إلى أنماط الطلب المستقبلية.

وليد خدوري

(*) كاتب عراقي متخصص في شؤون الطاقة.
(الحياة)

معين بسيسو في دفاتره الفلسطينية

شيوعيون يزرعون عبَّاد الشمس

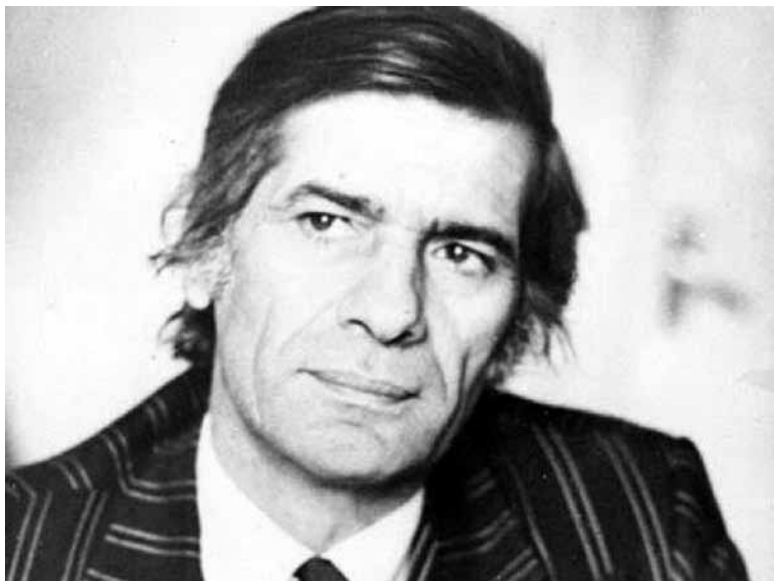

■ لم أصدق عيني وهي تلتهم سطور كتاب الشيوعي الفلسطيني ابن غزة هاشم الشاعر مُعين بسيسو، وتنتقل بين فقراته النابضة بالحياة والمواقف الحارة المتفجرة، و لم أتصور أنني أقرأ سيرة حياة كتبها في السجن الحربي وفي سجن الواحات في أرض الكنانة، لقد أخذتني كلماته في سطورها إلى مواضع من الخدر الجميل، وصعدت بي إلى مرتفعات وجد عالية، وأطربتني طرباً يقطر حزناً، بما فيها من غزارة مشاهد حياة سجين مروعة. ولم أكد أنتهي من كتاب (دفاتر فلسطينية) وما كنت أريد له أن ينتهي، حتى أحسست أن شيئاً انضاف إلى مخزوني المعرفي، فسكتّ، لأنه لا يليق أن يصدر صوت في مكان يتدفق منه السكر برقة إلى كفة ميزان. ماذا أصابكَ يا مُعين؟ هل كنت تدري كم نحبك؟ من أين أتتك تلك الأطنان من الفولاذ في جلدك وأعصابك ولحمك وعظمك؟ ويقول جلادك، وهو لا يدري ما أصابك: اكتب فقط أنك لست شيوعياً. إنهم يعطونك الآن أقلاماً، أولئك الذين كسروا أصابعك في غرفة التحقيق. يا كاتب التاريخ ماذا أكتب؟ يعطونك الآن أوراقاً، أولئك الذين جردوك من ثيابك. كانوا يريدون منك أن تكتب، فتتذكر عيني أمك، بحر غزة الذي تعلمت فيه السباحة وأنت في السابعة من عمرك. ها هم من جديد، إذا كنت لا تريد أن تكتب، قل فقط بأنك لست شيوعياً وسوف تخرج. ويهتف صوت أحمد سعيد: أيها الكذابون لا يوجد معتقل فلسطيني واحد في أرض الكنانة. كانوا يستمعون جميعاً في الزنزانة إلى صوت أحمد سعيد من صوت العرب في قاهرة المُعز لدين الله، فقد هزّبوا راديو ترانزستور صغير. خليل عويضة المشرف العام على التعليم في مدارس قطاع غزة والمعتقل في زنازين السجن الحربي، صاح وهو يُصغي إلى صوت أحمد سعيد من صوت العرب: إنه يكذب، نعم يكذب، ها نحن في زنازين السجن الحربي. في تلك الأيام–وفي هذه الأيام أيضاً– كانت أصوات الإذاعة تكذب، وكانت الجرائد الرسمية تكذب، ومطابع الكتب تكذب، والقصر الجمهوري يكذب وحتى الهواء كان يكذب أيضاً. حمزة البسيوني قائد السجن الحربي، ذلك الوحش البشري، يرخي سدول ليله عليك، يدق صوته كالمسامير في كفيك كي يصلبك، ويصيح: قل أنك لست شيوعياً وستخرج. الزنزانة تمتلئ بالوجوه، إنك لست وحدك، إنهم يريدون أن يكسروا صوتك لكي يكسروا عظمك. ويخرج حمزة البسيوني تتبعه الكلبة غولدا، لقد أطلقوا عليها اسماً إسرائيليا، أما أنيابها فقد كانت أنياباً عربية أصيلة مسنونة من المحيط إلى الخليج. ماذا أصابكَ يا مُعين؟ هل كنت تدري كم نُحبك؟ وأنتَ في السابعة أراد عمك أحمد أن يُعلمك السباحة في بحر غزة، فماذا فعل؟ كان يملك زورقاً على قدّ الحال وضعك فيه وراح يجدف، فراح الزورق يخفق بين أمواج البحر الأبيض المتوسط. ثُمَّ على حين غرة، أمسك بك، وألقاك في اليمّ شربت من ماء البحر حتى ارتويت، وعاركتَ الأمواج وقاتلتَ بذراعيك، وحينما أوشكت على الغرق، أعادك عمك إلى الزورق، كي يُلقي بك ثانية إلى الماء. وهكذا تعلمتَ السباحة وكان عمك من حيث لا يدري يُعلمك الشعر أيضاً. أول من نشر لك قصيدة كان شاعراً ورفيقاً من أرض الكنانة اسمه عبد الرحمن الخميسي. وأول من دافع عن ديوان شعرك الأول كان صحفياً شاعراً من أرض الكنانة أيضاً، اسمه كامل الشناوي، وهو أول من قدّمكَ إلى توفيق الحكيم في مبنى جريدة الأهرام القديم. أخرج كامل الشناوي ديوان المعركة من درج مكتبه وقدمه لتوفيق الحكيم، وقال اسمع: أنا ان سقطتُ فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح. كانت القصيدة عن عباس الأعسر أول شهيد لحركة أنصار السلام المصرية في قناة السويس عام ١٩٥١. صدر ديوان المعركة عن دار الفن الحديث في قاهرة المعزلدين الله، رسم لوحاته مجموعة من الرسامين: حسن التلمساني، حامد ندا، فريد كامل، صلاح جاهين. وبعد أن قرأ توفيق الحكيم الديوان طلب توقيعك عليه. وكُنتَ طالباً في الجامعة الأمريكية في القاهرة حين ظهر الديوان. وكتبت عنه بنت الشاطئ مقالة في جريدة الأهرام. في تلك الأيام يدخل صدقي باشا مبنى البرلمان وفي يده ديوان شعر للشاعر المصري كمال عبد الحليم وهو يصرخ: الشيوعيون في شوارع القاهرة. في ذلك الوقت كانت القصائد في شوارع القاهرة وأصحابها في السجون. ماذا أصابكَ يا مُعين؟ فأنت تدري كم نحبك. تقول: في صيف عام ١٩٦١عرضنا مشروعنا الزراعي على المأمور في سجن الواحات الخارجة المشهور المرمي في قلب الصحراء المصرية فضحك هو وضباطه:

–مزرعة هنا في الصحراء، كيف؟ لم يكن يتصوّر أن: معين بسيسو، فخري لبيب، لويس اسحق، حلمي ياسين، ،محمود أمين العالم، الدكتور فوزي منصور، الدكتور فؤاد مرسي، ميشيل كامل، زكي مراد، أديب ديمتري، أحمد صادق سعد، ريمون دويك، الفرد فرج، داوود عزيز، طاهر عبد الحكيم، عدلي أنيس، الدكتور كمال الدين حسين، شوقي عبدالحكيم، شعبان حافظ، عبدالمجيد كحيل، عبدالقادر ياسين، عبدالرحمن عوض الله، الدكتور إسماعيل صبري عبد الله. نعم يا سادتي هذه الأسماء الكبيرة من رجال العلم والمعرفة من مفكرين وعلماء وكتاب ومسرحيين وموسيقيين وغيرهم من رفاق وأصدقاء كانت في سجن الواحات الخارجة. من يظن بأن هؤلاء من الممكن أن تحمل أكتافهم الزنابيل المليئة بالسماد البشري الطازج وتمضي بها مسافة كيلومتر واحد، ليتمّ تفريغها فوق الرمال الملتهبة. نعم، يا سيادة المأمور ها قد فُتحت جور التفتيش التي تحوي مخلفات دورات مياه السجن، نزل إليها الرفاق، امتدت الأيدي لتحمل تلك الزنابيل المليئة بالسماد البشري حيث تذهبُ بها إلى قطعة الأرض المُحددة لإقامة المزرعة الشيوعيّة. كانت الرائحة كريهة، ولكن هذه هي رائحة حسن المصيلحي المستشار الأول لمكافحة الإشتراكية والشيوعيّة والديمقراطية الذي رمى بالرفاق في سجن الواحات الخارجة ذلك المكان القصي البعيد عن الحياة الطبيعية للبشر. نُزحت (جور السماد) في ثلاثة أيام وسط دهشة مأمور السجن وضباطه وسجانيه. خُلط السماد بالتراب الرملي، أعطاهم مأمور السجن ثوراً للفلاحة. بعد أيام من العمل الممض سقط الثور على ركبتيه، صدر القرار بذبحه، أكل المعتقلون لأول مرة، لحماً له رائحة العشب الخارج لتوه من البحر. جاءت البذور من القاهرة في جيوب السجانين مرة ومع البريد مرة أخرى. والماء جُرَّ من نبع قريب في أنابيب إلى المزرعة. خرج خبراء الزراعة من بين المسجونين مارسوا دكتاتوريتهم كي يخضرّ الرفاق. يقول معين بسيسو: عشرات الرفاق المصريين تطوعوا كي تكون لرفاق فلسطين مزرعتهم الخاصة، يزرعونها كما يشاؤون. قدموا لنا البذور والماء بلا شروط. أطلقنا على المزرعة اسم (غزة) وكان يُشرف عليها الرفيق عبد المجيد كحيل. ثمَّ بعد حين ظهرت صغار البطيخ وعلت شتلات البامية والملوخية وعبَّاد الشمس والذرة الصفراء والباذنجان والبندورة والفليفلة وامتدت على الأرض (سلوخ) الخيار والعجور والقرع واللوبياء. نجحت مزرعة المعتقلين الفلسطينيين والمصريين. وفي كل مساء كان دخان الطبيخ يتصاعد في الفضاء وتفوح رائحة الخضرة من الزنزانات. الرفيق عبد المجيد كحيل يجلس مثل إمبراطور متوج بالعشب أمام الموقد الفلسطيني وهو عبارة عن علبة مربى البندورة مثقوبة، في جوفها خرقة مبلّلة بالبترول يصعد منها اللهب الأزرق بين حجرين فوقهما الطنجرة يطبخ ما تيسَّر للرفاق. انتصروا على حسن المصيلحي وعلى الجوع وعلى رمل الصحراء ولكنهم فقدوا رفيقاً قديماً. ذات صباح كفَّ قلب الرفيق شعبان حافظ عن الخفقان وهو آخر الأعضاء الأحياء في الحزب الشيوعي المصري الأول الذي تأسس في حياة لينين عام ١٩٢١. يقول معين بسيسو: كنتُ مع فخري لبيب وبعض الرفاق إلى جانب فراشه لحظة احتضاره تجاوز الرجل الستين عاماً من عمره وكان حسن المصيلحي يعرف ذلك، فأرسله إلى سجن الواحات الصحراوي ليموت هُناك كي يكون موته أرهباً لنا. ولكنه مات كما يجب أن يموت هذا الجذر من السنديانة الحمراء. كانت أول جنازة شيوعيَّة في سجن الواحات في ١٤ مارس ١٩٦٢. وانطلق النعش ملفوفاً في بطانية حمراء محمولاً على أكتاف أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري. كنتُ مع فخري لبيب في مقدمة النعش ووراءه مشى كل الرفاق في المعتقل. تصعد الأصوات المنشدة مبلّلة بالدمع وحينما تصل إلى مقطع (على قبرك في مهب الريح، حمراء تخفق راياتنا) تصعد دمعة حمراء من القلب. يوضع النعش في سيارة السجن إلى محطة أسيوط ومنها إلى الإسكندرية ليدفن هُناك...وأحد الرفاق يُصرِّح: مات شعبان حافظ، عاشت الشيوعيَّة.

عبد الرزاق دحنون

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

وسائل التواصل الإجتماعي.. وتشويه الذائقة

■ إذا كان النقد، بفعل عوامل مختلفة، عاجزاً عن متابعة الإنتاج الأدبي شرحاً وتفسيراً وتقييماً، لغزارته وتنوعه وتعدد وسائل نشره، ولقلة عدد النقاد المتخصصين بنوع أدبي محدد، ولانعدام التفرغ المهني، فماذا نقول عن الكتابات التي تنشر على وسائل التواصل الإجتماعي دون حسيب أو رقيب، مما يساهم في تدني مستوى الإنتاج الأدبي ويفسد ذائقة المتلقين، بسبب ضعفها من الناحية الفنية؟!

كيف يمكن للنقد أن يتابع كل هذا الإنتاج الغزير الذي يمكن بثقة أن يصنف الكثير منه بالهذر، مع احترامنا لمشاعر منتجيه، فهم يعتقدون أنهم يبدعون أدباً على درجة عالية من الجودة والجمال، وما إن يتوجه أحد المهتمين بملاحظة إليهم، حتى تثور ثائرتهم وينهالون عليه بالشتائم والاتهامات، منها ضحالة الثقافة، والقصور المعرفي، والخشبية، والبعد عن مفاهيم الحداثة.

أصبحت الحداثة ستاراً يحتمي به قليلو الموهبة، ظناً منهم أن تحطيم الأشكال الفنية وحده كاف لدخول الحداثة التي هي بمنتهى البساطة مجموعة إنجازات تحققت عبر مراحل تاريخية مديدة بدءاً من الاكتشافات الجغرافية إلى التجارة فالصناعة فثورات الفكر والفلسفة وتطور المدن وانتشار الطباعة وازدياد عدد القراء، باختصار الحداثة تراكم معرفي فكري ثقافي اقتصادي اجتماعي أنتج رؤيا جديدة للعالم والمجتمع والإنسان تكنت بما يسمى حداثة، وليست فقط تحطيماً لأشكال قارّة.. ما من شك أن تلك الأشكال قابلة للتجاوز والتخطي، ولكن من الذين تملكوا هذه الأشكال، وهم قادرون على إبداع أشكال جديدة؟

عمل فرد لا يفي بالغرض، لابد من عمل مؤسساتي لمتابعة ما ينشر على هذه الوسائل، كأن تشكل لجان تضم نقاداً من ذوي الخبرة والدربة والنزاهة لمتابعة ما يكتب وفرز الجيد عن الرديء.. من سيشرف على هذه اللجان، وعلى آلية عملها، وما هي سبل إدارتها، وكيفيات التعامل معها؟ هذه الأسئلة مطروحة للبحث والتداول وصولاً إلى إجابات مقنعة وعملية عليها.

لا شك أن كلاً من وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب هم الأولى بمتابعة الموضوع، ليس لمراقبة كل ما ينشر إلكترونياً، وإنما ما هو متداول في الصحافة والمجلات ذات الشأن أيضاً.

لا يمكن أن يترك الأمر دون رقيب، والرقابة هنا على الجودة الفنية وليس على الأفكار والآراء التي تتضمنها النصوص المنشورة.

إذا أردنا أن ننمي ذائقة القراء، فلابد لنا من تقديم إنتاج صحي معافى لهم، شكلاً ومضموناً، وإلا تدهورت القيم الفنية، وبذلك ينخفض منسوب ذائقة القراء، الذي هو أصلاً متراجع بفعل ضعف المقروئية، لانشغال الناس في تلبية الاحتياجات اليومية في ظل ظروف عصيبة.

(ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان).. الغذاء الروحي محفز على الإقبال على الحياة، ومحاربة انتشار ثقافة اليأس وانعدام الثقة بالمستقبل، هنا يأخذ الأدب دور الملهم والمرشد والمغذي، والمحفز على تنمية الملكات الخيّرة الكامنة في نفس كل إنسان، وهي ليست بحاجة إلا إلى شرارة التفجير لينبعث أجمل ما في داخلها من مشاعر حب وتضحية وإخلاص.

فلنتعاون جميعاً أفراداً ومؤسسات لإيجاد طرق والوسائل المؤدية إلى تنمية ذائقة القراء، بتقديم الممتع والمفيد لهم، لأن ذلك مسؤولية وطنية لا تقل أهمية عن الدفاع عن وحدة الوطن ومتانة نسيجه الاجتماعي ومجابهة التخلف الذي يساعد على انتشار الأفكار الهدامة المعادية لتطلع الإنسان نحو تحقيق إنسانيته المهدورة.

atef.albbo71@gmail.com

حول إشكالية الدولة

■ المتابع للحوار حول القضايا الإسلامية الراهنة، وبخاصة ما يتصل منها بالجانب السياسي، وفي مقدمتها إشكالية الدولة، يلمس في يسر غياب الوعي في جل الحالات بأن الفكر الإسلامي قد توقف عن الاجتهاد والتجديد منذ القرن السادس الهجري، ولا غرابة في ذلك، فقد بدأ خط ازدهار الحضارة العربية الإسلامية يتجه نحو الانحدار غداة تقلص دينامية المدنية العربية الإسلامية، وسيطرة ظاهرة الإقطاع العسكري من جهة، والمذاهب الدينية الأرثوذكسية - الأشعرية من جهة ثانية. وما برز بعد ذلك من فكر تجديدي هنا وهناك كان نادراً ما يندرج ضمن مد حضاري شامل ومتنوع كما كان الأمر في القرن الثالث أو الرابع للهجرة.

من الأسماء القليلة التي أضاءت بفكرها في مرحلة الأفول ابن رشد (٥٢٠–٥٩٥) في مجال الفلسفة، وابن خلدون (٧٣٢–٨٠٨) في مجال الفكر السياسي وعلم الاجتماع، وتلميذه المقريزي (٧٦٦–٨٤٥) في الإنسانيات.

أما الظاهرة الطاغية فكانت ظاهرة المتون والشروح والحواشي، وقد توافق ذلك مع انتشار الطرق الصوفية في مرحلة المماليك.

وهكذا نستطيع الحديث دون مبالغة عن قطيعة معرفية أو تكاد في مجال التجديد المعرفي امتدت ثمانية قرون، وهي المرحلة التاريخية التي عرفت سقوط بغداد، وبداية صراعين دمويين أديا إلى تفكك العالم الإسلامي وبروز مرحلة الدويلات الصغيرة في المشرق العربي، وضياع الأندلس في الغرب الإسلامي، وأعني بالصراعين الحروب الصليبية وحركة الاسترداد.

استطاعت الدولة العثمانية أن تعيد وحدة المشرق بقوتها الانكشارية، لكنها لم تنجح في إحياء الدينامية الحضارية التي عرفها العالم الإسلامي في القرون الخمسة الأولى للهجرة، ولابد من الإشارة هنا إلى أن مرحلة الأفول الحضاري لم تعرفها الحضارة الغربية، فمسيرتها متواصلة منذ القرن الثاني عشر حتى اليوم، وهذا ما يجعل المقارنة التي يقوم بها البعض لا تستقيم منهجياً.

لقد برزت غداة الصدمة الحضارة التي أحدثتها حملة نابليون على مصر نخبة آمنت بالإصلاح السياسي، واقتباس معالم التحديث الأوربي، محاولة التوفيق بينها وبين التراث الإسلامي، مدركة أن القطيعة المعرفية غير ممكنة. إن رجال هذه النخبة هم رواد الحركات الإصلاحية التي عرفها القرن التاسع عشر، ونجد ضمنهم رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١–١٨٩٣) وأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤–١٨٨٧) وجمال الدين الأفغاني (١٨٢٨–١٨٩٧) ومحمد عبده (١٨٤٨–١٩٠٥) وعبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤–١٩٠٢) وغيرهم.

ركز النهضويون العرب جهودهم على مسألتين أساسيتين: مقاومة الحكم المطلق والسعي للإفادة من تجربة الحداثة الأوربية، مدركين ضرورة إحياء الجوانب العقلانية المضيئة في التراث العربي الإسلامي.

فشلت الحركات الإصلاحية سياسياً، إذ لم تستطع الوقوف في وجه الحكم المطلق، ولم تتمكن أيضاً من إنقاذ البلدان العربية من الاستعمار المباشر، ولكنها نجحت فكرياً، إذ في أحضانها ولدت حركات التحرر الوطني التي قادت معارك الاستقلال، وأمل المواطن العربي أن الدولة الوطنية الحديثة ستحقق أحلام النهضويين العرب، ولكنها سرعان ما انقلبت إلى دولة قامعة سيطر عليها الفكر الشمولي (باختلاف أشكاله).

يميل الكثير من الباحثين إلى الاعتقاد بأنه لو لم تحدث تلك القطيعة الفكرية وتواصل الاجتهاد الذي عرفته عصور الازدهار لتم الحسم في قضايا إسلامية مطروحة اليوم، ويغرق الناس في الحديث عنها، بل يبلغ الأمر حد الصراع في فهمها وتأويلها، وهي غالباً قضايا ثانوية لا تؤخر ولا تقدم، وليس من المصادفة أن بعض الجهات الدولية تغذي هذا الصراع الهامشي الشاغل عن معالجة القضايا المصيرية.

إن السؤال المحوري التي طرحته وتطرحه الأحداث التي جرت في عدد من البلدان العربية هو: ما هي طبيعة الدولة الجديدة التي ستشيد على أنقاض المرحلة السابقة؟ إن هذا التساؤل يكتسب خطورة وإلحاحاً بعدما لاحت في الأفق إمكانية محاولات حركات الإسلام السياسي للوصول إلى السلطة. وهنا يتساءل الناس محتارين: كيف يمكن الحديث عن دولة دينية في مطلع الألفية الثالثة، وبخاصة بعد أن شاهد الناس الويلات التي عاشها أو تعيشها اليوم دول أو مقاطعات تزعم أنها تطبق الشريعة الإسلامية؟

طغت الإشكالية على السطح بعد بروز فئات تطالب بإحياء الخلافة، ذاهبين إلى القول: إنها مؤسسة دينية، بيد أنه يمكن القول إن الأساليب الاستبدادية قد ارتكبت باسم الدين، ارتكبت باسم المسيحية، وباسم الإسلام.. لقد ارتكبت عندما وظف الدين لخدمة الاستبداد الزاحف في العالم العربي والإسلامي عبر التاريخ، ولا حاجة للإتيان بأمثلة على ذلك.

إذاً، إن توظيف الدين لخدمة الطغاة استمر في التاريخ السياسي ولايزال يستخدم إلى وقتنا الحاضر.

إن الدارس لفكر التيارات الإسلامية يلمس نقطة ضعف واضحة في مرجعياتها نتيجة عدم دراسة التجربة التاريخية للمجتمع العربي الإسلامي دراسة دقيقة وموضوعية، وهي تجربة ثرية ومتنوعة، ويلاحظ أن أنصارها يقفزون على التاريخ، ويطعنون أحياناً في حقائق تاريخية سجلها الأجداد بكل أمانة، ودون مركبات، ذلك أنهم أدركوا أن ما ارتكب من ظلم ناشئ من سلطة سياسية غير شرعية، ولا علاقة له بالدين، وإنما اتخذ الدين مطية، كما يتخذ الآن في كثير من الأحيان.

هناك مفهوم آخر طغى على السطح حالياً، وهو مفهوم ماضوي ضبابي، وأعني بذلك مفهوم (السلف الصالح) وقد انطلق من المفهوم اللغوي، فالسلف هو لغوياً المتقدمون، وسمي الصدر الأول من التابعين (السلف الصالح)، وهو الجيل الذي جاء بعد الصحابة، ولكن من هؤلاء؟ هل يمثلون فئة اجتماعية منسجمة ولها رؤية خاصة بها؟ إن من يتخذ اليوم (السلف الصالح) مثالاً يقتدي به، ينسى أنهم عاشوا في مرحلة تاريخية معينة قضاياها الخاصة جابهوها بأساليب عصرهم فأصابوا وأخطؤوا، شأنهم في ذلك شأن الجيل الذي سبقهم.

لا حرج أن يتأثر الناس اليوم بقيم الرموز البارزة في جيل السلف الصالح، أما أن تتخذ تجربة السلف لتطبق بعد مرور أربعة عشر قرناً، وفي عصر العولمة، فذلك أمر غريب، ومنطق أشد غرابة، ويقول الأتباع اليوم إن سبب تدهور العالم العربي والإسلامي وتخلفه هو عدم الأخذ بنموذج السلف الصالح! متى كانت المجتمعات تتقدم أو تتأخر لأسباب دينية؟

وفي العودة لإشكالية الدولة الدينية والدولة المدنية يمكن القول: إن الدولة الدينية التي عرفها التاريخ الإسلامي، استخدمت الدين في الكثير من الحالات لتبرير الطابع الاستبدادي للسلطة الحاكمة، والحفاظ على المصالح الضيقة لها.. أما الدولة المدنية فهي مبنية على فهم ونموذج آخر لها، يقوم على أساس القوانين الوضعية، بمعزل عن العقائد الدينية أوالإيديولوجية.

يونس صالح

مقاربتان...

(١)

لا نستطيع، بأي حال من الأحوال، الرد على تحديات الحاضر، وتحديات المستقبل، إلا بجهد نوعي عالٍ يُبذل على مختلف المستويات الفردية والجماعية والوطنية والقومية.. بجهد ينطلق من إرادة قوية حازمة، ومن تفكير حكيم قادر بشكل مبدع خلّاق على صياغة الرؤى الصحيحة والأفكار السديدة والتطلعات التي نرغب في تحقيقها ونتمناها في برامج ومناهج وخطط وقرارات.. في مختلف الحقول، وتحويلها إلى أرقام وحقائق وأعمال وإنجازات واضحة المعالم عبر طاقات تتسم بالفاعلية والعقلانية والنزاهة والصلاح والتضحية والشفافية.. على أن هذا كله يستلزم ـ كما يقول المفكر قسطنطين زريق ـ الوفاء بشرط أولي هو الذي يقرر مدى صحة الجهد المبذول وجدواه، أو فساده وضرره. هذا الشرط الأولي هو (تكوين) عقلية معينة ندعوها (العقلية المستقبلية) عقلية يقتضي أن يتصف بها المفكرون والعاملون، وأن تنساب في صفوف الحكم، وفي طبقات الشعب، وأن تغدو الحافز الدافع والضابط الموجه والطابع المميز لكل ما يرسم من خطط، وما يتخذ من قرارات وما ينفذ من أعمال.

إن (العقلية المستقبلية)، هاهنا، تحمل في الظاهر معنيين مختلفين، أولهما العقلية المطلوبة في الحاضر، المتوجهة إلى المستقبل، الواعية لمشكلاته، العاملة على الإعداد له، والثاني العقلية التي ينتظر أن تسود المستقبل ذاته، أو بكلام آخر العقلية المتطلعة للمستقبل من جهة، والعقلية التي سيتصف بها المستقبل من جهة أخرى (والمعنى الأول لا ينفصل في الواقع والجوهر عن المعنى الثاني)، ذلك أن العقلية الضرورية للإعداد للمستقبل هي ضرورية، أيضاً، لبقائه وازدهاره.

بناءً على هذه المعطيات تعدّ (العقلية المستقبلية) الشرط (لحتمي) اللازم (الذي لا يمكن أن يولد تلقائياً عفوياً، أو اعتباطياً، أو عبر عملية قيصرية) للتطلع المستقبلي وللوجود المستقبلي، والتطلع والوجود هما في نهاية الأمر مترابطان، إذ لا يحصل وجود صحيح من دون تطلع صحيح.

وبعد، تجدر الإشارة إلى أن أهم خاصة من خصائص التربية المطلة على المستقبل (على حدّ قول العلّامة الدكتور عبد الله عبد الدائم) العناية الكبرى التي ينبغي أن توليها لتكوين روح الخلق والإبداع، ومن مكرور القول أن نؤكد أن الحضارة الحديثة وليدة العقل المبدع المبتكر.

(٢)

السيّد الرئيس بشار الأسد بيّن في خطاب القسم أنّ الأزمة السورية ـ في جانب من جوانبها ـ أفضتْ إلى جملة معطيات تقول بلا شبهة: إنّ كل إمبراطوريات السياسة والإعلام والنفط لا تساوي شيئاً أمام موقف وطني (واع) نقي صادق .. أمام شعب موحّد، حرّ كريم.. والبلاد، أيّ بلاد، ليست بمساحتها، أو عدد سكانها، أو أموالها، أو نفطها.. وإنما ببعدها الحضاري الثقافي.. وبدور شعبها التاريخي، وبالسيادة والإرادة لمواجهة تحديات الحاضر، ولصناعة المستقبل.

وتقول: إذا كان السبب الأساسي لانغماس البعض في تدمير الوطن هو الجهل.. فإنّ الأساس الأخطر الذي بنيت عليه (محنتنا) هو تساقط القيم الإنسانية، والتردي الأخلاقي (بالارتباط العضوي مع بقية الأزمات على جميع المستويات..) الذي شكّل مع مرور الوقت عائقاً مدمراً أمام بناء وتطوير مجتمعنا الذي أرهقته المحنة وفكّكته وقطّعت أوصاله... فالبناء والتطوير لا يعتمدان فقط على الأنظمة والقوانين على أهميتها، لكن الأهم أن يعتمدا على ثقافة وطنية تنويرية مبنية على الأخلاق؛ ومن ثم لا بناء ولا تطوير دون ثقافة.. دون أخلاق، ودون معالجة مفردات (محنتنا) وحلها بشكل جذري.

هكذا تتكوّن لدينا معادلة حاسمة، طرفها الأول الأساس الثقافة والأخلاق، وطرفها الثاني البناء: تطوير الدولة ومؤسساتها، والنتيجة: أيّ بناء دون أساس قوي سليم.. هو بناء آيل للسقوط.

إنّ الثقافة بمعناها الواسع والشامل تشكّل الأساس الحاسم لبناء حضاري متكامل الأركان.. فالثقافة، بالضرورة وبحكم ظروفنا الراهنة على الصعد كافة، هي بمنزلة العمود الفقري في عملية التغيير والتحديث والتطوير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والمعرفي في حقوله المختلفة.. وفي التوحّد الوطني والقومي وتحرير الإنسان من الجهل والتخلف والأمية الأبجدية، والأمية الثقافية والحضارية.

من هاهنا وتأسيساً على كل ما تقدّم لا بدّ لثقافتنا الوطنية التنويرية من أن تشنّ حرباً شعواء على التخلف والجهل والسلبية والفساد والفردية... وأن تلتزم قضايا الوطن الكبرى وحقوقه وأهدافه (...) والعمل على صيانته وحمايته وإعادة بنائه مادياً ومعنوياً بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معانٍ ودلالات ومفردات وجودية أساسية منشودة... وأنْ تقفَ وقفة لا هوادة فيها في وجه قوى الهيمنة والاستغلال والنهب والتخريب... داخلياً وخارجياً (...) وفي وجه (الثقافة) الظلامية، المُغلقة، التكفيرية القاتلة.. وأنْ تقف، كذلك، في وجه (الثقافة) السلعية / التجارية المداهنة والخانعة.

وفي نهاية المطاف نقول: إن الثقافة الوطنية التنويرية الشاملة هي التي تعمل على حماية الوطن من التفتيت والتمزق على الصعد كلها.. وهي التي تسهم إسهاماً فعّالاً في بناء مجتمع عادل، حرّ، سيادي، تقدمي، وديمقراطي متعدد.

غياث رمزي الجرف

giathaljrf30@gmail.com

الزواج حق أساسي... لكن!؟

■ منذ بدأت الحياة على وجه المعمورة، قامت على أساس التزاوج بين كل الأحياء الموجودة فيها كلٌ حسب طبيعته وجنسه، ما ساهم في استمرار الحياة حتى يومنا هذا. وقد أظهرت موسوعة تاريخ الزواج العالمية، أن الزواج ومنذ العهود البدائية كان مطلباً أساسياً مثلما هو أيضاً حق أساسي لكلا الجنسين، باعتباره يحافظ على بقاء واستمرارية الجنس البشري.

لكن، ومع تطور الحياة والمجتمعات، خضع مفهوم الزواج لتغيّرات مُعيّنة قامت على أساس تطور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وسواها على مدى العصور التاريخية. فمثلاً كان الزواج في العصور الجاهلية عند العرب قائم على قيم وعادات ومفاهيم قبلية تُحددها الأعراف السائدة، كالمهر مثلاً الذي يُعتبر ركناً أساسياً في إتمام عقد الزواج، ويتمثّل بالنوق والجمال والأغنام وما شابهها، كما كانت القبيلة مسؤولة مباشرة عن الشباب الذين هم في عمر يؤهلهم للزواج ومتطلباته الأساسية.

ومع تطور العلاقات الاقتصادية تحوّل هذا المهر إلى قيمة نقدية تُحدد تبعاً لقيمة النقد المتداول من جهة، وتبعاً لما يُحدده رجال الدين من جهة أخرى. لكن وللأسف فقد صار هذا المهر قيمة يُتباهى بها مثلما تغالي فيه الفتاة وأهلها، وأحياناً الشّاب وأهله، لاسيما الزواج القائم على مصالح اقتصادية ومادية بين الأسرتين، كما كان ضرورة اجتماعية واقتصادية في عمر مبكر لكلا الجنسين باعتباره حاجة نفسية- غريزية من جهة، وحفاظاً على القيم الأخلاقية من الانحدار بنظر الأهل من جهة أخرى.

وقد نصت دساتير الدول على تشجيع الزواج ومساعدة الشبان المُقبلين عليه حفاظاً على الأسرة باعتبارها النواة الأساسية للمجتمع، وكل تطور إيجابي لها ينعكس على المجتمع برمته. لكن، إذا ما تلمّسنا واقع الشباب السوري منذ ما قبل الحرب الحالية، نجد أنه واقع مأساوي بالنسبة لمستقبله الذي يُشكّل الزواج ركناً أساسياً من أركانه، بسبب البطالة الخرافية وغلاء الأسعار الخيالي لكل مستلزمات الحياة الإنسانية، إضافة إلى طغيان المظاهر السلبية التي تؤطّر تفكير بعض الفتيات أو الأهل من حيث المغالاة في المهور والمطالب الأخرى (مسكن، ملبس، ذهب... الخ) وازداد الأمر سوءاً وقساوة بعد انتهاء الحرب في غالبية المناطق، ما دفع باتجاه الزواج العرفي من فتيات صغيرات، أو باتجاه العلاقات المحفوفة بالمخاطر(المساكنة) وما ينتج عنها من آثار كارثية تطول الجميع بلا استثناء، ممّا يؤدي إلى تخلخل القيم الأخلاقية والاجتماعية، وسيادة اللامبالاة لدى الجنسين، يُضاف إليها انسحاب الدولة من مسؤولياتها بخصوص الزواج عبر برامج وتسهيلات تُقدّم للشباب (مسكن، عمل... الخ) حسبما نص الدستور.

لا شكّ أن كل ما تقدّم يمثل عوائق مجحفة ومرعبة في طريق زواج الشباب تؤدي أو أدّت بالأحرى إلى ارتفاع نسب العنوسة لدى الجنسين مثلما أدّت إلى عزوف الغالبية عنه والاكتفاء بما يراه البعض مناسباً في علاقته بالجنس الآخر. وهذا الواقع لابدّ أن يلقى الاهتمام من المعنيين الأساسيين في الحكومة بتطبيق الدستور وتسهيل متطلبات الشباب البسيطة كالعمل والمسكن بأسعار مقبولة، كما تتطلب من الأهل مراعاة ظروف أولئك الشباب أثناء عقد الزواج بالتخفيف من المتطلبات غير الضرورية، وإبقاء المهر في حدوده الدنيا رغم أنه لا يُقدّم ولا يؤخّر في حفظ حقوق المرأة.

إيمان أحمد ونوس

حاجة واستقرار واستمرارية

■ الزواج حلم كلّ فتاة وشاب للاستقرار والعيش تحت سقف واحد مع الشريك الذي تجمعهم به قصة حب والرغبة الجامحة بقضاء العمر بقربه، وبالتالي هو استمرار للجنس البشري من خلال التكاثر المشروع وأولاد شرعيين من أب وأم بعيداً عن نسب مجهول.

لكن في ظلّ الظروف الراهنة وخاصة خلال حربنا التي استنزفت الروح وحرقت رسائل الحب وجعلت محلّ عسله مرارة الطعم، بتنا نشهد نسبة كبيرة من الشباب طبعاً من الجنسين غير متزوجين، على الرغم من أنهم مؤهلون للزواج من حيث العمر فقط، إلاّ أن العمر المناسب وحده غير كاف لتأسيس أسرة وإنجاب أطفال، فهناك معوقات كثيرة تقف بوجه طموح شبابنا إلى سقف بيت يجمعه بشريك العمر، وأطفال هم غاية الحياة ونبض الوجود. هذه المعوقات تبدأ بالبطالة وقلّة فرص العمل وخاصة لأصحاب الشهادات الجامعية، كذلك الغلاء بأسعار الاحتياجات الأساسية، وارتفاع أجور المنازل هو أحد أهم تلك المُعيقات، كما أن معظم شبابنا ما زالت أمامهم خدمة العلم الإلزامية التي لا تسمح ظروفها بالزواج، وكذلك نفقات الزفاف ومستلزمات العروس خاصةً أن بعض الفتيات يرغبن بحفل زفاف كبير، وفستان فخم وذهب مميّز، لتبرز مدى أهميتها عند فتى أحلامها أمام فتيات العائلة، وهنا لا حول ولا قوة! لذلك من الطبيعي أن يعزف العديد من الشباب الذكور عن التفكير بالارتباط والزواج. وتحاول بعض الجمعيات والمنظمات المساهمة في إقامة عرس جماعي وتحمّل جزء من التكاليف والتجهيزات، إلاّ أن غالبية شبابنا لا يفضلون الخوض في هذه التجربة، وخاصة أن المساهمة تقتصر فقط على تكاليف الزفاف دونما النظر إلى تأمين سكن وفرصة عمل. لذا وقبل التفكير فقط بتكاليف العرس من قبل الجمعيات، ليتهم يهتمون بتأمين سكن شبابي للاستقرار وتكوين أسرة ضمن دفعات منظمة ومناسبة، كذلك المساهمة في تأمين فرص عمل لسدّ مصروف المنزل ونفقات الحياة الأسرية، هنا تكون الدولة والجمعيات التابعة لها في تنظيم شؤون الأسرة قد ساهمت بشكل فعّال بردم فجوة البطالة وتحقيق حلم أيّ شاب وشابة بالاستقرار والارتباط وبناء أسرة حقيقية، والحدّ من ظاهرة الأطفال غير الشرعيين، وبالتالي لا يمكن تحقيق أحلام شبابنا بالحياة الزوجية بعرس جماعي فقط، وإنما لابدّ من تحقيق استقرارهم بسكن وعمل يجعل لهم أسرة كريمة تكون نواة المجتمع والخلية الفعّالة في بناء حياتنا الاجتماعية السليمة، فالمجتمع ينهض ويكون سليماً من خلال الأسرة التي هي نقطة البداية.

وعد حسون نصر

شباب ومجتمع
Youth & Society

الزواج من وجهة نظر عشريني

■ شاب عشريني في كلّ حديث معه عن الغد ترى حبالاً تمتد لتخنق أنفاس أيامه المُقبلة، تبدأ من التخرّج الجامعي وصولاً إلى حياة طبيعية اعتاد الجنس البشري على الدوران ضمن هذه الدائرة، ولكن في عصرنا زُخرفَت هذه الدائرة بالذهب والنار لتصبح حكراً على البعض، أو تحتاج إلى امتلاك مهارات عالية في فنون القتال البشري، فالزواج اليوم يتحوّل إلى فكرة مُعقّدة وموضوع صعب ينحصر بمن استطاع لتكاليفه سبيلا.

توجهت له بأسئلتي ودار بيننا الحديث التالي:

– إذا أردت أن تعيش الحياة التي ترسم، أعتقد أنك ستكمل حياتك وحيداً، فهل تعتقد أن ظروف الحياة ستفتح لك الأبواب حتى تمتلك كل المفاتيح؟

أجاب: ربما ينبغي عليّ أن أجرّب وأحاول اقتناص فرصي قبل أن أستسلم، الحياة لمن يقاتل فقط، ومن قعد عن ساحة المعركة تفترسه الدقائق ويسكر الاكتئاب من مرّ دمعه!!

– ماذا عن فكرة العزوف عن الزواج؟

– عزيزتي، الزواج لا يُحتسب على كونه محطّة قد نزورها أو لا، برأيي الزواج هو القطار بذاته، حيث سيأخذنا برحلة مختلفة المحطات، ماذا لو بدأنا نتنصّل من الفكرة نحن كجيل شباب لمجرد أن الظروف تخنقنا وتُحتم علينا مقاييس مُعينة، كيف ستستمر الحياة؟ الكوكب مَخلوقٌ على أسس ونظام كوني، والعبث بعداده يُرتّب نتائج قد لا نراها نحن بشكل حقيقي، ولكنها ستنعكس على الجيل المقبل.

– هل تعتقد أن المُتطلبات التي قد يميل بعضها ليصبح مستحيلاً خارجاً عن نطاق المعقول هي السبب؟

– في زمننا وانطلاقاً مني سأقول: الفكرة لا تقتصر على المتطلبات، فأنا عشريني صحيح، والكل بدأ يعزف أمامي معزوفة الخطبة والزواج وشوقهم لرؤيتي متزوجاً، لكنهم لا يدركون أن الطريق مازال في بدايته، فالخدمة الإلزامية ستتلقفني مع استلام شهادة التخرّج، وبعدها ستبدأ رحلتي في تجميع قطع صورة حياتي المقبلة، فالرحلة طويلة جداً. لا أخفيك أن الحياة تغيّرت وباتت أصعب ربما، ولكن هناك مُسلّمات طبيعية المنطق لا يُقبَل تجاوزها.. لنفرض أن المراسم كانت بسيطة والمتطلبات كانت بما تستطيع نفسي أن تتكلفه، لكن، بعد هذا سأصبح مسؤولاً عن مجموعة أفراد لا يُعقل أن يجوع أحدهم أو يمرض وأقف عاجزاً أمام ذلك. قصَر مدى التفكير مشكلة لأن الزواج هو باب لمراحل مقبلة وليس تجربة عابرة نتخفف من حمولة المهر والحفلة، ووقتئذ نُعلن الظفر. لا أنكر أهمية الابتعاد عن المظاهر التي تتجاوز المعقول، ولكن من المهم جداً أن نُدرك ما ستحمله لنا هذه الخطوة.

– هل واقعنا سيُهدي أبطاله مفاتيح مجانية، أو يعمل بمبدأ إماطة الأذى عن طريق المكافح؟

– ليس واقعنا وظروف بلادنا وحدها، هكذا الفكرة منتشرة في عالمنا العربي على الأقل، ولكن الإطار يختلف أو شدّة بطش الظروف قد تختلف وتتفاوت، فالحكومات عموماً قد تربكها عاصفة مطرية غزيرة، فيموت الناس وهم في حالة أسف وذهول، فكيف ستكون مواقفها من تأمين فرص معيشية!؟

الموضوع لا يحتاج إلى إطالة الحديث، فالواقع وظروفه هو الحلقة الكبرى التي نركض في ميدانها ونموت!

غزل حسين المصطفى

الولد لا يُربي ولداً.. انضجوا ثم تزوّجوا!

■ الزواج في بلداننا العربية هو معادلة مُعقّدة تهدف لإرضاء تطلعات المعني بهذا الرابط وأسرته ومجتمعه، فالزواج قد يحقق قفزة نوعية في المستوى الطبقي للفرد من خلال شريكه، وقد يُكرّس وجوده في طبقة معينة، وهذا كله يؤخذ بعين الاعتبار بالنسبة للوالدين على وجه الخصوص ممّا قد يقود إلى زواج عن غير قناعة، ما يساهم في تعزيز نسب الخيانة الزوجية والمشاكل الأسرية. ولكن ما طرأ في الأحداث الدامية المترافقة بغلاء معيشي كان الأخطر، فإضافة إلى تعزيز هذه الظاهرة، ظهر الزواج المبكر بنسبة أكبر، فالشبّان لا يضمنون حياتهم في ظروف الحرب والعدوان الخارجي على سورية، لذلك يسارعون إلى الزواج من الطبقة الفقيرة، وبحكم انغماسهم بالمهام العسكرية لا يُتاح لهم دراسة الطرف الآخر خلال فترة الخطوبة، بسبب ندرة اللقاءات واستعجال الارتباط كمتنفس وسط الحياة القاسية وكمصدر استقرار وحنان وسط حياة الارتحال من جبهة إلى جبهة.

وتُشكّل اليوم وسائل التواصل الاجتماعي فضاء التواصل الأوسع بين الجنسين بكل ما تحمله تلك الوسائل من سلبيات. وكما أسلفنا يشعر الشبّان أنهم مهددون بحياة قصيرة، لذلك يختزلون مرحلة الخطوبة رغم أهميتها. كما أن نسبة المطلقات ممّن لم تتجاوز أعمارهن الخامسة والعشرين عاماً تضاعفت أضعافاً عمّا كانت عليه قبل الحرب.

نحن باختصار أمام فتيان ينجبون أولاداً، وهذا ما سيكون له آثار سيئة جداً على الصعيد التربوي. وقد سمعت العديد من الشبّان الذين لم تتجاوز أعمارهم اثنين وعشرين عاماً من العسكريين يشكون من كونهم لم يشهدوا ولادة أطفالهم، وأن أطفالهم يعاملونهم كأيّ زائر غريب كون الإجازة شهرية وقصيرة في معظم الأحيان. ورغم أن نسب الزواج المبكر ازدادت بين الفقراء كالزواج بين المهجرين والنازحين في دول الجوار... الخ، إلاّ أن سنّ الزواج تقدم بالنسبة للجامعيات ولفتيات الطبقة الوسطى، ووحدهم ضعيفو القيم والتربية من الفاسدين والمعفشين وما شاكلهم هم من تيسرت أمور زواجهم.

وأمام هذه الحرب الطاحنة قد لا يسع الدولة أن تقدم الكثير لمن يرغب بالزواج، لكنها بلا شك المسؤول الأول عن الرعاع الذين انتقلوا إلى الطبقة المخملية في سنوات الحرب، وعن اتساع الهوة الطبقية عموماً، وهذا الاتساع عامل مساهم في الخلافات الأسرية والطلاق، أعني الوثبة السريعة لعدد ليس بالقليل من الذكور من الطبقة الدنيا والوسطى إلى الطبقة المخملية.

إن كون الأنثى كائن حساس ورقيق وتضاعف مجهودها تجاه الأسرة وسط غياب الشرفاء، لانهماكهم بالنضال ووسط انشغال الفاسدين بفسادهم، فهي اليوم باعتقادي الضحية الأكبر، إذ تفتقد للعون والسند اللائق في معظم شؤون الحياة رغم كونها تحظى بزوج.

سامر منصور

تحديات الشباب في مواجهة الزواج وعقباته

■ منذ أن خلق الله أبانا آدم وأمنا حواء، عرف التاريخ أول لبنة زواج شرعي بين كائنين بشريين، فالزواج في معظم الثقافات البشرية يُعتبر الإطار الأكثر قبولاً للالتزام بعلاقة جنسية وإنجاب أو تبني الأطفال بهدف إنشاء عائلة. وقد تعودت مجتمعاتنا على تقاليد وقيم معينة تنطبق عليها أقوال وحكم شعبية تُشجّع الشباب على الزواج مثل: (كمّل نصّ دينك)، (الزواج من سنن الكون)، وغيرها كثير بدل على أهمية وجود علاقة بين كلا الجنسين، فهو وسيلة لاستمرار الحياة وتعمير الأرض. إنه يمثّل قيمة إنجابية، فالأولاد الصالحون امتداد لحياة الزوجين وسيرتهما، بعد وفاتهما.

غير أننا اليوم نجد شبابنا يواجهون صعوبات جمّة تجعلهم يفكرون ألف مرة قبل الإقدام على هذه الخطوة والتفكير بالارتباط، لدرجة أن بعضهم يشعر بالرهبة والتوتّر لمجرد سماع سيرته، فأكثرهم يفضّل حياة النسك والزهد على خوض غمار الزوجية ومشاكلها، وآخرون للأسف يختارون الانحراف وممارسة الزنا، والعيش مع شريكة دون رابطة الزواج أسوة بالمجتمع الغربي، وينطبق هذا على كلا الجنسين، فبعض العلاقات المشبوهة والمُحرّمة تحصل برضا الطرفين دون علم الأهل، فضلاً عن غياب الوعي والرقابة الأسرية، والسبب هو طلب الأهالي لمهور عالية تفوق قدرة الشّاب على الدفع، ومعاناة بعضهم من ظاهرة البطالة ذات الآثار الاقتصادية المُدمّرة، وخوف الشّاب من الاقدام على طلب يد فتاة تروق له. ولأن الزواج كفريضة لابدّ منها، وضرورة لا مفرّ عنها، فهو الطريق الوحيد المقبول اجتماعياً لإشباع الغريزة الجنسية، لذلك يُنصح بالزواج في سنّ يُظهر فيه كل من الرجل والمرأة درجة من الوعي والقدرة على تحمل المسؤولية الاقتصادية والتربوية.

ويلاحظ في العصر الراهن انتشار ظاهرة (العزوف عن الزواج) في العديد من المجتمعات، وأسبابها الرئيسية تكمن في عدم تحمل الشاب المسؤولية ورغبته في حرية أكبر بعيداً عن الالتزامات الزوجية، وتأثير الجوانب الاقتصادية، وضعف قدرة الشباب على تلبية مطالب أهل العروس، وارتفاع التكاليف، ويُضاف إلى جملة هذه الأسباب أيضاً، ما هو مادي واجتماعي ونفسي. وآن لنا أن نسأل عن موقف الحكومة من تلك الظاهرة السلبية؟ هل تقف موقف المتفرج ولا تُحرّك ساكناً؟ أم تتخذ إجراءات فعّالة من شأنها الحدّ من هذه الظاهرة؟ فعلى أرض الواقع، ساهمت بعض الجهات الحكومية والخاصة في تنظيم عرس جماعي، وذلك يعود لغلاء تكاليف حفلات الزفاف التي تقام عادة في سورية حسب العادات والتقاليد في يوم واحد لمدة (٤–٥) ساعات بكلفة باهظة تُقدّر بمئات آلاف الليرات وأكثر، لذلك ترعى هذه الجهات المراسيم وتتكفل بالمصاريف، وهذا مجهود تشكر عليه وينمّ عن أخلاق إنسانية وشعورها بأهمية الزواج لضمان استمرارية بقاء الجنس البشري، لكن لا نريد أن تقف المبادرات الخلاّقة عند هذا الحد، فهناك خطط وبرامج وضعتها الحكومات السابقة، ووعود جديدة مُضاعفة قدمتها الحكومة الحالية تدعم ما نص عليه الدستور، لتشجيع الشباب على الزواج عبر تسهيلات تقدم للشباب مثل حقهم بالسكن والعمل وغيره.. لكن للأسف لم ينفذ منها شيء حتى الآن، ففي ظلّ الظروف الراهنة والمعيشة القاسية، مازال الشباب يعاني الأمرّين، لكن، مازلنا ندعو الله أن يمنح الشباب عمراً حتى يشهدوا تحقيق الوعود الحكومية، وحتى لا يبقى في بلادنا شاب أو فتاة بلا زواج!!

حسن البني

مؤسسة الزواج... إلى انهيار!

■ كان الهدف الأول من الزواج هو الحفاظ على النسل البشري، ومع مرور الأيام ومعيشة الإنسان وسط مجتمعات منظمة تحوّل الزواج إلى مؤسسة اجتماعية تنظم العلاقة بين الشريكين مع بعضهما ومن ثم مع الأولاد والعائلة، وعلى هذا بات خاضعاً لجملة من الشروط والقواعد التي نظمتها سواء الشرائع الدينية أو الأعراف الاجتماعية.

لا تزال الضوابط والشروط التي وضعتها الأديان موجودة حتى يومنا هذا، إلاّ أن جملة القواعد الاجتماعية التي تسود في كل مرحلة زمنية، مرتبطة بالعرف المتوارث في كل منطقة أو بيئة هي ما يخضع للتغيير أو التعديل، ومن هنا يظهر الاختلاف في مظاهر وشروط الزواج بين منطقة وأخرى أو بيئة وأخرى.

والزواج كغيره من مقومات الحياة يتطلب ظروفاً ومقومات خاصة به، كتوافق الشريكين روحياً ونفسياً وجسدياً، وتأمين المسكن المناسب، ومستوى معيّن من المعيشة قادر أن يلبي حاجات الأسرة، والتي من المفترض أن تكون مؤمّنة ومتوافرة كشكل أساس من بديهيات الحياة، إلاّ أن الزواج اليوم بات من أصعب المفاصل الحياتية للإنسان لعدة اعتبارات، أهمها:

. وفقاً لبعض الأديان يُعتبر المهر شرطاً أساسياً من شروط عقد الزواج، وتُحدد قيمته وفقاً للعرف الاجتماعي، إلاّ أن النظرة الاجتماعية التي ربطت بين القيمة النقدية للمهر وقيمة ومكانة العروس جعله يتحوّل في كثير من الأحيان إلى شرط تعجيزي، الشاب غير قادر على تأمينه، إضافة إلى اعتبار الفتيات أنه حق ترفض التنازل عنه وقناعتها أنه كلّما كان مهرها باهظ الثمن، حظيت بمكانة عالية عند شريكها وأهله، ليتحوّل الموضوع إلى ما يُشبه البازار في آلية العرض والطلب، حتى أصبح هذا الشرط أمراً مرهقاً للشّاب وأهله معاً، وأمسى فيما بعد عاملاً أساسياً من عوامل عزوف الكثير من الشباب عن الزواج.

. عدم قدرة الشريكين على تأمين المسكن المناسب ومستوى المعيشة الذي يتمناه أيُّ شخص في ظلّ الوضع الاقتصادي الحالي وغلاء الأسعار، حتى لو كانا معاً من أصحاب الدخل، وانعدام التسهيلات التي على الدولة والحكومات تأمينها للمواطنين في مثل هذه الحالات، إضافةً إلى كثرة متطلبات الفتاة التي ترى في الزواج تحقيقاً لمصالح شخصية بعيدة كل البعد عن مفهوم التشاركية في الحياة.

. تبني الكثير من جيل الشباب لفكرة فشل مؤسسة الزواج نتيجة تزايد حالات الطلاق مؤخراً وانتشار أفكار بديلة لممارسة العلاقة الجنسية بين الشريكين (ظاهرة المساكنة مثلاً) التي تُعفيهم من الكثير من المسؤوليات وتبعاتها.

. غياب حسّ المسؤولية والاعتقاد بأن الزواج كغيره من أمور الحياة التي يمكننا الخوض فيها كتجربة ربما تنجح وربما تفشل ولا ضير في كلتا الحالتين.

هذا غيضٌ من فيض ما آل إليه حال مفهوم الزواج في مجتمعاتنا، وإذا ما استمرت الأمور على حالها فلن نُفاجأ بعد حين وقد انتفت المُسببات الأساسية لهذه المؤسسة، ممّا يؤدي لانهيارها بالكل، ما يوجب على المعنيين سواء من الناحية الاقتصادية العمل على تقديم التسهيلات للشباب من قروض وغيرها، أو من العاملين في الحقل الاجتماعي والتربوي على توعية الشباب والفتيات لأهمية هذه المؤسسة ومقوماتها وإعادة النظر في كثير من الأعراف الاجتماعية بغية النهوض باللبنة الأولى في المجتمع من أجل النهوض به ككل.

إيناس ونوس

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٩/١/٢١

أيّ سياسات تصديرية؟

■ خاص ـ «النور»:

■ السياسات التصديرية في سورية لا تبدو واضحة، وسط غلاء مفاجئ لكثير من السلع المصدرة للخارج، إذ يغدو شراء هذه السلع نفسها عالة على المواطن من دون اكتراث حكومي بالظروف المعيشية الصعبة.

معظم دول العالم تحدد الصادرات وكميتها بعد إشباع حاجات المواطنين، ومن فائض السوق المحلي أولاً، أما في سورية فلا مراعاة للسوق المحلية ولا أخذ بالحسبان للقدرة الشرائية المتدنية.

لقد أصبح الوضع الحالي مغرياً للتجار، فهم يجدون مصدراً أعلى للربح من خلال التصدير، إذ يجري التصدير بسعر أعلى وبعملات أجنبية، كما يغري الدولة أيضاً ليس بالسماح به فقط بل وتشجيعه في كثير من الأحيان، لأنه يؤثر إيجابياً على ميزانها التجاري.

المشكلة لدينا تكمن في عدم التوازن بين احتياجات السوق المحلية والسماح بالصادرات التي تحقق أرباحاً للمصدرين، وهذا الأمر يتكرر في كل سلعة تصدر.. بما في ذلك الأغذام والمنتجات الزراعية المختلفة، وكل ذلك يجري بسبب سوء التخطيط.

من المعروف ومن حيث المبدأ أن التصدير له انعكاس إيجابي على الميزان التجاري، ومن ثم على الاقتصاد بشكل عام، خاصة في تحسين سعر الصرف المنخفض لليرة السورية، والأرباح التي يجنيها المصدّرون في أي قطاع من شأنها أن تشجع آخرين ليعملوا ويزيدوا الإنتاج والإيرادات. إلا أن اتحاد المصدرين يقوم بممارسة الضغط على القرار الحكومي بالسماح للمصدرين بالقيام بالتصدير بغض النظر عن وضع التوازن في السوق المحلية، وقدرة المواطن المتدنية والمحدود على الشراء.

وفي ظل أزمة عمرها أكثر من ثماني سنوات أثرت سلباً على الإنتاج بشكل عام من جهة، وعلى القدرات الإنتاجية أو التنبؤ بها بشكل دقيق من جهة أخرى، إن كل ذلك كان يفترض بالحكومة أن تكون لديها سياسة شاملة للتصدير، لكن هذه السياسة غير موجودة، ويقتصر موقفها على اتخاذ إجراءات تنقذ من وقت إلى آخر بصورة انتقائية.

إن أي قرار اقتصادي له منعكسات إيجابية من ناحية معينة ومنعكسات سلبية في ناحية أخرى، فالتصدير هو تلبية لحاجة أسواق خارجية، وهو تصريف إما لجزء من الإنتاج أو فائض منه بهدف توفير القطع اللازم لتلبية الاحتياجات من الاستيراد. أما ما تفقده الحكومة فهو البحث في صنع القرار الذي يحقق التوازن، وربما يكمن الحل الآني في هذه المرحلة بضرورة تخصيص كميات للسوق المحلية من المواد المصدرة كشرط للسماح بتصديرها.

بيد أن الحكومة تبدو لا مبالية تجاه حل المعضلات القائمة في البلاد، والتي تمس حياة المواطن وكرامته، والتي وجدت أصلاً من أجل معالجتها، وإلا ما جدوى أن تكون لدينا حكومة؟

مطالب يسارية في معظم الساحات المنتفضة... فهل سينهض اليسار؟

■ بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي، وتفرّد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على القرار العالمي، منذ تسعينيات القرن الماضي، وظهور بعض الساسة والمفكرين، الذين روجوا لانتصار الرأسمالية في العالم، ولاستحالة عودة اليسار إلى النهوض ثانية، متفردين بالساحات الإعلامية، معتمدين بذلك على تحليل بعض المثقفين، الذين نشؤوا وترعرعوا في مراكز الأبحاث التي شيدتها الإمبريالية العالمية في جميع البلدان الرأسمالية، والتي تهدف إلى تقديم ثقافة مضللة، تعمل على تشويه الأفكار اليسارية، والشيوعية، وتحميلها المسؤولية عن تأخر بعض البلدان التي اعتنقت الأفكار الاشتراكية، وحكمتها سلطات تجيد التنسيق مع الدول الرأسمالية التي تعادي النظم الاشتراكية بالشكل والمحتوى، وتعمل على حصارها بغية إفشالها.

لكن حركة التاريخ أقوى من جميع التمنيات والرغبات، التي تحلم بها، وتعمل من أجلها معظم الدول الرأسمالية، بالتشارك والتنسيق مع حلفائها من الدول التابعة كدول الرجعيات العربية والتابعين لها في باقي البلدان.

إن الرياح اليسارية التي هبت في عقر دار الرأسمالية، خير دليل على حتمية الصراع بين المستغلين من جهة، وطبقة صف العمل التي تضم كل الشرائح المنتجة من جهة ثانية، التي يقع على كاهلها مسؤولية النهوض بالمجتمعات وتحررها من هيمنة رأس المال المتوحش بأشكاله المختلفة.

فحتمية الصراع قائمة، ما دامت العدالة الاجتماعية لا يمكن تحقيقها في المجتمعات الرأسمالية، التي تقوم أساساً على استغلال الإنسان الرأسمالي للإنسان المنتج الذي ينتمي إلى صف العمل.

ما يجري في فرنسا وبعض الدول الأوربية، والسودان، ولبنان، هي احتجاجات من اجل تحقيق مطالب اليسار العالمي، ودليل على عدم إمكانية الدول الرأسمالية على امتصاص نقمة الطبقات الاجتماعية المنتجة دون تحقيق مطالبها، حتى ولو اقتضى الأمر الاعتداء على حقوق شعوب دول العالم الثالث، كما تفعل الدول الاستعمارية دائماً.

إن ثقباً ما بدأ يتسع في فرنسا بلد الحريات، وتنتقل رياح الاحتجاجات إلى باقي البلدان تدريجياً، لإيصال بعض الرسائل الاحتجاجية على السياسات الجائرة، التي تمارسها الأنظمة الرأسمالية وحلفاؤها في العالم، من ليبراليين جدد، وشركات عابرة للقارات.

إن انتقال الاحتجاجات إلى السودان، ولبنان، والمشاركات الواسعة من أطياف متنوعة ومتعددة تتصدر الاحتجاجات، وفي مقدمتها عدد من الأمناء العامين للأحزاب التاريخية العريقة، التي كانت في طليعة المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني، هو خير دليل على أن اليسار العربي يتحضر لمرحلة جديدة من النضال ضد سلطات أفقرت الشعوب، ومارست التسلط والاستبداد ومزقت المجتمعات على أسس طائفية ومذهبية ومنعت قيام دولة وطنية قوية.

إن وجود الرفيق خالد حدادة (الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني) إلى جانب أسامة سعد (الأمين العام للحزب القومي الناصري) في مقدمة المحتجين يداً بيد، يحمل رسالة واضحة، ليس للداخل اللبناني وحسب، إنما توجه للعالم العربي، وخاصة للأحزاب الشيوعية والقومية المنتشرة في جميع البلدان العربية، وهي صاحبة المشروع النهضوي والتنويري وانحيازها الواضح للطبقات الفقيرة في العالم، والتي زادتها فقراً سياسات الأنظمة الشمولية المستبدة وهمشتها لمدة نصف قرن من الزمن.

هذه الأحزاب مازالت تحتفظ بحامل اجتماعي كبير جداً لو تحرك لغيّر وجهة التاريخ.

إن الشرارة التي انطلقت من فرنسا، بمطالب اقتصادية اجتماعية صريحة، هي مطالب اليسار الشيوعي والقومي العربي، وظهر صداها في المدن السودانية، والدور الفاعل للحزب الشيوعي السوداني يتحمل مسؤولياته التاريخية، كما فعل الحزب الشيوعي اللبناني، والحزب القومي الناصري حين وضعوا الكرة في ملعب الأحزاب الشيوعية في جميع البلدان العربية، ويسائلونها: هل تتحمل مسؤولياتها التاريخية، وتعيد قراءة اللوحة والمتغيرات الجديدة، لتبدأ بتجميع قواها وتحضير نفسها، لمرحلة جديدة فرضتها المتغيرات الدولية؟!

إن واجب وحق كل اليساريين في العالم، وفي مقدمتهم الشيوعيون، المبادرة إلى وحدة الصف بعيداً عن المصالح الفئوية الضيقة، والعمل على تصحيح المسار الخاطئ الذي فرضته قوى العدوان الإمبريالية بالتحالف مع دول الرجعيات العربية، والانتقال من حالة التعايش السلبي التي دفعت المجتمعات ضريبتها غالياً خلال ربع قرن من الزمن، إلى مرحلة جديدة، والعمل على خلق ظروف جديدة تعيد اليسار إلى مكانته التي لا تستطيع قوة أخرى القيام بمهامه.

محمد علي شعبان

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

عدوان إسرائيلي جديد على الأراضي السورية

تتمة المنشور ص ١

جميع المخططات الصهيونية الساعية إلى فرض الهيمنة والتوسع في المنطقة.

الحزب الشيوعي السوري الموحد يدين ويستنكر هذا العدوان الإسرائيلي الجبان، وكل الأعمال العدوانية للكيان الصهيوني على سورية، ويدعو إلى تصليب الصمود السوري في مواجهة أي عدوان جديد ينال من حرية وطننا وسيادته، ويناشد المنظمات الدولية، والرأي العام العالمي، إدانة هذا العدوان، والعمل على لجمه استناداً على مواثيق الأمم المتحدة.

وزير الخارجية اللبناني يدعو

تتمة المنشور ص ١

ممكن. وذكر لافروف أنه سيلتقي المبعوث الأممي الجديد إلى سورية غير بيدرسن، في موسكو الاثنين المقبل، وأضاف: (نريد سماع رأي بيدرسن حول كيفية إطلاقه عمل اللجنة الدستورية السورية).

وأعرب لافروف خلال مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الألماني هايكو ماس في موسكو يوم الجمعة ٢٠١٩/١/١٨، عن قلق موسكو إزاء الانتهاكات لنظام منطقة خفض التوتر في إدلب شمال سورية من قبل تنظيم (جبهة النصرة) الإرهابي، وسيطرته على ٧٠٪ من أراضي المحافظة بما يخالف الاتفاق الروسي التركي حول إدلب، وأشار إلى أن الطريقة الوحيدة لمنع عودة الإرهاب إلى سورية هي انتقال أراضي البلاد لسيطرة الحكومة السورية.

وأكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أنه بالرغم من فشل المفاوضات مع واشنطن حول معاهدة الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى، فإن موسكو مستعدة لمواصلة الحوار لإنقاذ المعاهدة.

وحذر من أن انسحاب الولايات المتحدة المرتقب من المعاهدة سيشكل ضربة قوية لهيكلية الأمن الدولي بأسرها، بما في ذلك معاهدة الأسلحة الاستراتيجية وعملية ضبط الأسلحة النووية وعدم انتشارها.

وأكد ماس اهتمام بلاده بالحفاظ على معاهدة الصواريخ، ودعا ماس إلى ضرورة توسيع المعاهدة لتنضم إليها دول أخرى، بما فيها الصين.

وتطرق الوزيران إلى الوضع حول مضيق كيرتش شرقي شبه جزيرة القرم الروسية في البحر الأسود، وقد أكد ماس أن (حرية الملاحة عبر المضيق مضمونة وجميع الأطراف تؤكد ذلك)، مشيراً إلى إمكانية أن تساهم بلاده إلى جانب فرنسا في ضمان حرية الملاحة في المنطقة.

وقال لافروف إن موسكو ستدرس الاقتراحات الألمانية التي تلقتها بشأن الوضع في البحر الأسود، مؤكداً أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وافق على مقترح المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل حول إرسال خبراء ألمان إلى منطقة مضيق كيرتش.

مخططات أمريكية ـ تركية جديدة

تتمة المنشور ص ١

التفجير حسب التفسير التركي عن الحاجة إلى اجتياح الأرض السورية (للخلاص) من (مهدّدي) الأمن والاستقرار التركي.. والمقصود هنا المنظمات الكردية، وإقامة كيانات مصطنعة تحابي مصالح الأمريكيين والأتراك في آن واحد، وتقف حائلاً أمام الجيش السوري في سعيه إلى الانتصار النهائي على الإرهابيين واستعادة وحدة سورية.

أمام هذا التحرك الأمريكي– التركي الفاعل والاعتداءات الصهيونية المتكررة، تبدو محاولات الطرف الآخر الروسي والدولي لإحياء مبادرات خاصة لتحقيق حل سلمي، تبدو باهتة.. وتنتظر الضوء الأمريكي الأخضر، فمازالت اللجنة الدستورية مثار خلاف بين الأمريكيين وضامني (أستانا)، ومازالت تركيا تستغل الوضع في إدلب لإعاقة عملية القضاء على الإرهاب، التي نصت عليها جميع التفاهمات الدولية، ومواثيق (أستانا).

سورية أعلنت استمرارها ببذل الجهود لإنجاح الحل السلمي، وهذا ما أكدته على لسان وزير الخارجية المعلم، لبيدرسون، لكنها في الوقت ذاته رفضت كل محاولة للنيل من وحدة سورية.

المواطنون السوريون الذين صمدوا خلف جيشهم الوطني، لإعادة سيطرته على معظم الأرض السورية، مازالوا صامدين رغم ظروفهم المعيشية القاسية، ورغم التخبط الحكومي في معالجة معضلاتهم الحياتية والاجتماعية المزمنة، والتي آن الأوان للتركيز على حلّها، لضمان استمرار صمود سورية، وإفشال كل المحاولات لحمل اليأس إلى نفوس السوريين الذين يرفضون التفريط بذرة واحدة من تراب بلادهم.

سورية تدين اعتداءات «التحالف الدولي»

تتمة المنشور ص ١

الشهداء بسبب الحالة الحرجة للعديد من الجرحى الذين أصيبوا أثناء العدوان.

وأضافت الوزارة: إن الجمهورية العربية السورية تدين بأشد العبارات استمرار اعتداءات (التحالف الدولي) واستهدافه المدنيين السوريين، كما اعترفت بيانات (التحالف) بذلك، والدمار الكبير الذي يلحقه بالبنى التحتية والمنشآت الاقتصادية والخدمية والنفطية والغازية والممتلكات العامة والخاصة في الجمهورية العربية السورية، وتطالب مجلس الأمن بالاضطلاع بمسؤولياته في حفظ السلم والأمن الدوليين، والمبادرة على وجه السرعة للعمل على وقف هذا المسلسل اليومي من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي تقترفها دول هذا (التحالف) المارق بحق المدنيين السوريين والبنية التحتية في سورية، وإنشاء ما يلزم من آليات دولية لمحاسبة مرتكبيها ووضع خطة عمل واضحة لتعويض ضحاياها.

وقالت وزارة الخارجية والمغتربين: تأتي هذه الجريمة الجديدة استكمالاً لجرائم أصبحت تأخذ طابعاً ممنهجاً ويومياً من جانب ذلك (التحالف الدولي) بحق الشعب السوري، وفي انتهاك صريح لسيادة الجمهورية العربية السورية وسلامة أراضيها، تحت ذرائع أصبحت مفضوحة، علاوة على أن أعمال هذا التحالف غير الشرعي والذي تأسس خارج إطار الأمم المتحدة لم تسهم سوى في تقوية شوكة التنظيمات الإرهابية المتطرفة وفي مقدمتها تنظيما (داعش) وجبهة النصرة الإرهابيان، بل إن التعاون والتنسيق بين هذه الجماعات الإرهابية وهذا (التحالف) أصبح مؤكداً وموثقاً في عشرات الرسائل السابقة التي قدمتها الجمهورية العربية السورية لمجلس الأمن بهذا الصدد.

سياسات الإفقار والتهميش.. لماذا؟

تتمة المنشور ص ١

الفقراء، وارتفعت بشكل متصاعد أسعار السلع الأساسية والأدوية، وجرى رفع منظم لنسب الضرائب غير المباشرة، فوصلت إلى نحو ١٠٠٪، وهذه الضرائب ظالمة حتى في زمن السلم، إذ يتساوى في دفعها الفقير والغني.

لماذا نستسهل إيجاد الحلول على حساب الفئات الفقيرة؟ ثم نضع التشريعات التي تحفّز.. وتشجّع.. وتدعم الفئات الثرية.. المقتدرة، والطفيليين، الذين نبتوا كالفطر في كل مكان؟

لماذا لم نلجأ منذ بداية الأزمة، ولماذا لا نلجأ اليوم، إلى تعديل التشريعات، لرفد خزينة الدولة من مراكمي الأرباح والريوع الكبيرة، ومن محاسبة الفاسدين والمتهربين من الضرائب وأصحاب الصفقات الكبرى؟

إن تحرير أسعار المشتقات النفطية، وعدم حل المشكلات التي تعترض الصناعة الوطنية بشقّيها العام والخاص، وزيادة الضرائب غير المباشرة، وعدم حسم مسألة التهرب الضريبي، للقطع الكبيرة، ولتجار الأزمات، والتهاون في قمع الفساد الكبير قبل الصغير، وتراجع الحكومة شيئاً فشيئاً عن الدعم الاجتماعي للفئات الفقيرة والمتوسطة، بذريعة (عقلنة) الدعم، وتجميد الأجور، وترك الأسواق يتحكّم بها أثرياء الحروب والأزمات والحيتان الكبيرة، إن كل ذلك يصب في النهاية في استفحال حالة الركود الاقتصادي، وتآزم الجماهير الشعبية، وإفقارها.. وهي التي تُعدّ بجميع المقاييس سند سورية في مواجهة الإرهاب التكفيري الأسود، ومخططات التقسيم.

ونسأل هنا: إذا كانت القيادة السياسية تعظّم تضحيات جماهير الشعب السوري، وتقدّر وقوفها في مواجهة الإرهاب، وتعوّل عليها في صدّ أي عدوان خارجي، فمَن اختار اللجوء إلى سياسة الإفقار وتهميش المطالب الحيوية لهذه الجماهير.. وهمّش معاناتها.. دون الأخذ بالحسبان حقيقة أثبتتها شوارع المدن العربية المنتفضة ضد الفقر والجوع والاستبداد: (إن إغضاب الجماهير الواسعة يعني استدعاء الهزات الاجتماعية)؟!

من اختار تعذيب الفئات الفقيرة والمتوسطة التي تئن اليوم بحثاً عن الدفء واللقمة والدواء، في ظل تراجع لأجورها الحقيقية أمام الغلاء الذي لم يجد من يكبحه؟

لماذا ينتظر المواطن الفقير ساعات وساعات، وأياماً وأياماً ليحصل على أسطوانة غاز، أو على بضعة ليترات من المازوت، بأسعار مضاعفة أحياناً، متحمّلاً أشكالاً من الإذلال والمهانة، في الوقت الذي تتوفر هذهً المواد وغيرها في بيوت الأثرياء والمقتدرين خلال لحظات؟

هل عجزت الحكومة، عن توفير الحد الأدنى من العيش الكريم لمواطنٍ ظل ثماني سنوات واقفاً على المتراس دفاعاً عن بلاده؟

أين ما تعهدت الحكومة بتنفيذه، وكررته، في بيانها أمام مجلس الشعب؟ أم أنها ترى أن (لكلّ مقام مقال)؟!

الإرهابيون مازالوا على الأرض السورية، ولو أنهم حشروا في جيبين صغيرين، والإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها يحضرون اليوم سيناريو جديد لتأزيم الأوضاع في سورية والمنطقة بأسرها، وشعبنا مازال صامداً خلف جيشه الوطني بهدف الانتصار النهائي على الإرهاب، ومواجهة المخططات الساعية إلى تقسيم سورية، والنيل من استقلالها، وهذا ما يتطلب اليوم تصليب هذا الصمود لا كبحه، المسألة هنا لا تتعلق بتأمين مادة.. وتوفير خدمة فقط، بل بإحساس المواطن الصامد بأن الحكومة معه.. مع صموده.. مع وقفته الوطنية مع تضحياته.

كل الجهود من أجل معالجة معاناة الجماهير الشعبية وبسرعة.

أوربا.. ماذا بعد هزيمة «ماي»؟

تتمة المنشور ص ١

وفيما أوضحت الصحيفة أن (رئيسة الوزراء دعت النواب المتمردين لدعمها في النقاش بشأن نزع الثقة منها) فقد لفتت إلى أن (هزيمة أخرى قد تؤدي إلى انتخابات جديدة تقود جيرمي كوربن إلى ١٠ داونغ ستريت (مقر رئاسة الحكومة).

وكما كان متوقّعاً، فقد تركت خطوة البرلمان البريطاني الدول الأوربية في حيرة، الأمر الذي ظهر في ردود الأفعال الصادرة عن الجانب الألماني والفرنسي بنحو خاص. وعلى هذا الصعيد، عبّرت المستشارة أنجيلا ميركل عن أسفها، مؤكدة في الوقت ذاته أنه (لا يزال هناك وقت للتفاوض) على اتفاق بشأن (بريكست)عملاً باقتراحات محتملة من جانب رئيسة الوزراء البريطانية. وقد وصف نائبها، أولاف شولتس، رفض البرلمان البريطاني للاتفاق، بأنه يشكل (يوماً مريراً لأوربا) على الجهة الفرنسية، أشار الرئيس إيمانويل ماكرون إلى أنه (يجب في مطلق الأحوال أن نتفاوض معهم (البريطانيين) بشأن فترة انتقالية لأنه لا يمكنهم تحمّل أن تتوقف الطائرات عن الإقلاع أو الهبوط على أراضيهم كما أن متاجرهم تؤمّن إمداداتها بنسبة ٧٠٪ من أوروبا القارية).

وقد جاء تصريح ماكرون في وقت أعلن مصدر رئاسي أن باريس (تسرّع التحضيرات لاحتمال خروج بريطانيا من دون اتفاق) موضحاً أن (السيناريو الذي لا نريده هو خروج من دون اتفاق والمخاطر تزايدت بالأمس)، وأضاف أن (رئيس الوزراء (إدوار فيليب) سيلتقي غداً (اليوم) أبرز الوزراء المعنيين لتسريع التحضيرات لمواجهة هذا السيناريو).

الحزب الشيوعي السوداني في بيانٍ جماهيريّ:
الإضراب السياسي والعصيان المدني طريقنا لإسقاط النظام القمعيّ

تتمة المنشور ص ١

يتحمّل هذا الأذى لحظة واحدة بعد الآن، وأن عليهم أن يرحلوا غير مأسوف عليهم، ولن يغفر لهم الشعب المتسامح ما ووجه به من عنف مفرط وصل حدّ القتل المتعمّد.

شعبنا العظيم!

لا طريق للخلاص من هذا الكابوس إلا بمواصلة هذه المظاهرات السلمية، التي ستقود في ذروتها إلى العصيان المدني، كما يقود التوقف عن العمل في إضراب سياسي عام يؤدي إلى شلّ دولاب عمل الحكومة المتسلطة، ويوقف قدراتها في استنزاف موارد هذا الشعب وامتصاص ما تبقى من دمائه.

وبهاتين الآليتين المجرّبتين سيتوج النضال اليومي لشعبنا الثائر بانتصار انتفاضته.

ندعو القطاعات ذات الثقل للانضمام إلى خيارات الشعب: موظفي الخدمة المدنية، الضباط الإداريين، المصارف، الطيران المدني، والزراعيين... إلخ، كما ندعوهم لحشد عضويتهم وتوحيدهم وإعلان موقفهم والتزامهم بتنفيذ الإضراب السياسي، وعلى قطاعات العمال طليعة المناضلين، والطلاب في قلب الشباب ورأس الرمح في جميع الثورات، أن ينظّموا أنفسهم ليلعبوا دورهم التاريخي المعروف في مثل هذه الظروف.

يا جماهير شعبنا الصامد المناضل والقابض على الجمر!

يحاول النظام بطرق شتى التقليل من تأثير الانتفاضة على عرشه المتهاوي، ويرفع عصاه بالتهديد والوعيد مرات، وينسبها للخونة والعملاء في محاولة أن يرمي بدائه عليها، ويصفها تارة بأنها مظاهرات عابرة لضائقة معيشية عابرة، ولا يدري أن الأزمات قد طوقت عنقه ولا فكاك منها إلا بإلقائه في مزبلة التاريخ.

وتداركاً لمصيره المحتوم، يتدارس النظام ومنسوبوه ومن يمنّي نفسه بأن يكون الوريث حامل جيناته، يتدارسون كيفية إجهاض هذا المد الثوري وهذه الانتفاضة العارمة بسيناريوهات عدة، منها أن تسلم هذه السلطة المنهارة أصلاً لقيادة الجيش المنتمية لهم، أو لحكومة تكنوقراط، ليتحول التغيير إلى إصلاح مهنيّ وفنّيّ دون أفق سياسيّ منحاز إلى مصالح الشعب المنتج ونهوض الوطن، أو بالحوار مع فصائل سياسية أخرى لا تخرج من دائرة مصالح الرأسمالية الطفيلية والمجتمع الدولي، بغرض المحافظة على ما سلب من أموال الشعب، وعلى تجاوز ما ارتكب من جرائم في حقّ شعب السودان ، كما المحافظة على المؤسسات الوالغة في الفساد ومؤسسات المجتمع الدولي الأمنية والمالية.

ينشط المجتمع الدولي في الساحة السياسية، في محاولة لإعادة مشروع الهبوط الناعم بسيناريو جديد وبرعايته، من أجل الحفاظ على جوهر مشروعه، وفى هذا الإطار يدعو بعض القوى السياسية الحزبية والمجتمعية لعقد اجتماع خارج الوطن، بتمويله، وتنسق له منظمة دولية معروفة، منعاً لوصول الانتفاضة إلى نهاياتها بإسقاط النظام والتغيير الجذري، لكن لن تنطلي مثل هذه الحيل على شعب عريق وتاريخه مليء بمثل هذه التجارب لما مرّ عليه من سرقات لثوراته وانتفاضاته.

إن الإضراب السياسي والعصيان المدني هما السبيل لإسقاط النظام القمعي، وعلى أنقاضه تقام السلطة الانتقالية لفترة تستطيع فيها القوى السياسية وجميع فصائل الشعب السوداني بمركزه وأطرافه وأعراقه وأديانه أن تحلّ فيها القضايا العاجلة والمهمة تحضيراً لفترة الديمقراطية والحكم البرلماني، وفى هذه الفترة توقف الحرب ويعوَّض المتضررون منها، ويحاكَم الذين أجرموا في حق أبناء وبنات شعبنا، كاظم الغيظ ، محاكمة عادلة، وحلّ جميع مؤسسات سلطة الحزب الواحد الفاسدة، وإنجاز مؤتمر اقتصادي عاجل لحل الضائقة الاقتصادية، وتحسين الوضع الحياتي والمعيشي للشعب، ويتم فيها قيام المؤتمر الدستوري القومي ليتوافق فيه أهل السودان على ضرورة حل عوامل وأسباب الأزمة العامة المتراكمة منذ الاستقلال، مهدّدة استقرار الوطن ووحدته، ووضع مبادئ الدستور الدائم، وينجز وفقه قانون الانتخابات، وإجراء الانتخابات الحرة والنزيهة، وترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة. هذه الفترة يجب أن تكون كافية لإنجاز هذه المهام التي تقدّر بأربع سنوات على أقل تقدير وعدم تكرار تجربة ثورتَي أكتوبر ومارس / أبريل المجيدتين.

يا ثوار السودان من أجل الحرية والسلام والديمقراطية والعدالة الاجتماعية!
رصّوا صفوفكم ونظّموا أنفسكم واملؤوا الشوارع!
ارفعوا أصواتكم هيبةً وجبرةً واصدحوا بأناشيدكم عالية النبرة!
حرّية.. سلام.. وعدالة.. والثورة خيار الشعب!
المجد والخلود لشهداء الانتفاضة وشهداء الثورة السودانية!
النصر تخليداً لذكراهم ... المجد لشعب السودان!

المكتب السياسي
الحزب الشيوعي السوداني

١٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٩

تعـــزيـــة

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد
وأسرة (النور) تتقدمان بأحر التعازي القلبية
من الرفيق محمود عفيف
عضو المكتب السياسي للحزب، وأسرته الكريمة
بوفاة والدته الفاضلة

دروبية سليمان أسعد
(أم محمود)

التي توفيت بتاريخ ٢٠١٩/١/١٨، وشيّع جثمانها الطاهر في قرية بحيصيص ـ الدريكيش.

تعـــزيـــة

أسرة (النور) تتقدم من الزميلة سهام الإبراهيم
وأسرتها الكريمة بأحر التعازي القلبية بوفاة شقيقتها

نهاد صالح الإبراهيم

التي توفيت بتاريخ ٢٠١٩/١/٩ إثر نوبة مفاجئة

8

النور

أسست عام ١٩٥٥

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٤٧ ـ الأربعاء ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٩

ANNOUR - Wednesday 23 January 2019 - No. 847

الحاجة والعادة

■ (الإنسان الذي صار كلباً) عنوان مسرحية قصيرة لإزوالدو دراغون، تحكي عن عامل فقير فقد عمله وصار يتوسل أصحاب العمل عملاً آخر، حتى أشفق عليه أحدهم وعرض عليه وظيفة حارس لمعمله بدل كلبه الذي مات.

اضطر العامل تحت وطأة الجوع والحاجة للقبول، صار يحرس المعمل بدل الكلب، ولأنه لا يوجد مكان يبيت فيه سوى بيت الكلب اضطر للنزول على أربع، وحتى يثبت لصاحب العمل كفاءته ولا يخسر مورد رزقه صار ينبح.. تماماً كالكلب الميت، وحين همّ بتقبيل زوجته الآدمية رفضت ولم ترَ فيه سوى كلب بشبح إنسان!

إن النصّ الأدبي السابق بكل ما يحمله من معانٍ هو فسحة لتخيّل ما قد تفعله ثنائية الحاجة والعادة (أو التعود والتأقلم والرضوخ للأمر الواقع) بالإنسان.. الحاجة التي دفعته لأن يعمل محل الكلب والعادة التي حولته كلباً.

الحاجة اليوم في ربوع هذا الوطن تدفع المُعدمين للبحث في القمامة عن ما يسدُّ رمقهم، والعادة تجعلنا نرى هذا المشهد يومياً بكل أريحية، الحاجة تدفع شيخاً ضريراً مُسناً أن يتوسل المارة شراء محارمه في أحد شوارع دمشق المرموقة والعادة تجعلنا ننسى حتى التعاطف معه.

والعادة تدفع طلبتنا لترك مقاعدهم الدراسية والسفر أو التوجه لسوق العمل والعادة جعلتنا نصوع عبارة لمواساة أنفسنا في هذه الحالة (الشهادة ما بتطعمي خبز) والحرب تقتلنا وتقتل أحبتنا يومياً والعادة والتكرار جعلتنا نمل ذلك ولا نرى فيهم سوى أرقام تذكرهم نشرة الأخبار، الفقر والبؤس وانعدام الأمل يقتل شبابنا يومياً ويسوقهم للانتحار والعادة جعلتنا لا نفعل شيئاً سوى أن نذرف دمعتين وننسى.. أو نقوم بهدنة مع الذاكرة.

الأمثلة لا تنتهي لكن يبدو أننا بدأنا نعتاد حزننا ومعاناتنا وأمراضنا المميتة وتحولنا لأموات بأشباح بشر.

عندما تدخل سوق النحاسيين تكاد أصوات الضجة والمطارق تفقدك عقلك، لكن بعد مدة تعتادها ويختفي الصوت والسبب هو أن الخلايا العصبية الحساسة التي كانت مسؤولة عن سماع الصوت المزعج ماتت (نحن لا نعتاد ما لا نحبه حتى يموت فينا شيء يا أبي)! كما يقول نص أدبي آخر!

يزن المصري

اتحاد الشباب الديمقراطي السوري يتضامن مع فنزويلا

■ شارك وفد من اتحاد الشباب الديمقراطي السوري في الندوة الحوارية التي نظمتها سفارة جمهورية فنزويلا البوليفارية في الجمهورية العربية السورية، في يوم العاشر من كانون الثاني عام ٢٠١٩ مع مجموعات التضامن مع فنزويلا في سورية.

ترأس الحوار سعادة السفير خوسيه غريغوريو بيومورجي موساتيس، فتحدث بشكل رئيسي عن بيان (مجموعة ليما) وعن مخالفته للشرعية الدولية، وعن صفات حكومات الدول المشكلة لمجموعة ليما والذين يخضعون للأوامر الأمريكية ومحاولتهم استخدام الموضوع الفنزويلي كوسيلة لتشتيت الانتباه عن مشاكلهم الداخلية، وعن انخفاض شعبيتهم بين شعوب بلادهم.

كما تحدث حول الدخول غير الشرعي لسفينة تابعة لشركة (أكسن موبيل) في المياه الإقليمية الفنزويلية بهدف استفزاز فنزويلا وإظهارها كدولة معتدية على سيادة غويانا.

وأكد سعادة السفير أن استلام الرئيس نيكولاس مادورو لولاية دستورية جديدة هو دليل على نجاح الديمقراطية الفنزويلية.

في النهاية عبر وفد اتحاد الشباب الديمقراطي السوري عن تضامنه مع الشعب الفنزويلي والرئيس المنتخب نيكولاس مادورو.

خالد الأسعد.. هل تنصفه السينما بعد الإهمال الحكومي؟

■ مرّت أعوام على استشهاد عالم الآثار السوري خالد الأسعد (١٩٣٤ ، ٢٠١٥) لم يلقَ فيها أي اهتمام حكومي يليق بتاريخه وعطاءاته وقيمته العلمية والوطنية، ورغم كل الأصوات التي عَلت منددّة ومطالبة بإنصاف وتقدير هذا العالم الذي كرّس عمره عالماً وحارساً لآثار بلده، ودفع حياته ثمناً لها، وما بين الإهمال والتجاهل؛ لاتزال الأسئلة مشرعة، وأقلها وأكثرها صداماً؛ سبب عدم تحصيله حتى الآن صفة (الشهيد)!

ليس غريباً ولا جديداً غفلة الجهات المعنية أو تغافلها عن تقدير وتكريم ثلة من عظماء هذا البلد، لكن المؤلم وبشدة؛ أن يُحرَم صفة الشهادة –في السجلات الرسمية– مَن صان كنوز الوطن وأريق دمه ثمناً لذلك على يد أعتى وحوش البشرية.

للعالم الشهيد مسيرة طويلة مع التاريخ، ابتدأت منذ دراسته له في جامعة دمشق وتعلّمه اللغة الآرامية التي كان طليقاً بها بإنجاز نادر، واستمرت حتى رحيله عن عمر ٨١ عاماً.

قضى عقوداً من عمره بين الآثار باحثاً وموثقاً ومنقباً، محققاً إنجازات يطول الحديث عنها ويصعب تعدادها، فقد شغل عدّة مناصب في المديرية العامة للآثار والمتاحف، فحقق عشرات الاكتشافات الأثرية والترميمات وإعادة البناء خلال عمله مديراً للآثار والمتاحف في تدمر، بين عامي ١٩٦٣ و٢٠٠٣، وعمل طوال تلك الفترة رئيساً أو مشاركاً في عدة بعثات أثرية أجنبية ووطنية ومشتركة، إضافة إلى مشاركته في العديد من معارض الآثار والمؤتمرات العلمية والندوات حول العالم، وللراحل أكثر من ٤٠ مؤلفاً بين كتبٍ ومخطوطات ومجموعات الدراسة الأثرية التي تعد مرجعاً مهماً للدارسين والمهتمين.

نال العالم الشهيد خالد الأسعد أوسمة استحقاق من رؤساء دول فرنسا وتونس وبولونيا، إضافة إلى منحه بعد وفاته وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة من الرئيس السوري بشار الأسد، بموجب المرسوم التشريعي رقم ٢٢٩ للعام ٢٠١٥.

لكن ما يثير الاستغراب والاستنكار؛ تنصّل الحكومة السورية من تقديره بعد استشهاده، وعدم منحه صفة (الشهيد)، وهو الذي جرى إعدامه وتقطيعه بصورة وحشية من قبل تنظيم داعش الإرهابي يوم ١٨ آب عام ٢٠١٥، بعد ثلاثة أشهر من احتلاله لمدينة تدمر، بتهمة الارتداد عن الإسلام وعبادة الأصنام، لأنه رفض تسليمهم أسرار المدينة الأثرية ومكامن كنوزها ونفائسها.

وفي ظل هذا النكران؛ اندفع بعض الغيارى على الوطن لتخليد ذكرى الشهيد، فاتجه أصحاب الضمائر الحية من العاملين في المجال الفني نحو السينما لتوثيق حياته وصناعة أفلام تُحيي ذكراه حاضراً ومستقبلاً، مستلهمين من غناه المعرفي والمهني مواد لأفلامهم، فهل تنصفه السينما بعد الإهمال الحكومي؟

الحقيقة أنّه لا يصح تكريس السينما لإنصاف شخص، فالشاشة الكبيرة معنية بالفن الخالص ومعالجاتها البصرية للموضوع، الشك أساس صناعتها، وكسب إدراك المشاهد هدفها، وليس مطلوباً من صانعيها سوى الأمانة الفنية والمعلوماتية حين تناولهم سيرة شخصية حقيقية، وهو ما يُؤمل من الفيلمين القادمين عن حياة العالم الشهيد خالد الأسعد.

–الفيلم الوثائقي القصير (عاشق زنوبيا ٢٠١٩–٢٥ د) للمخرج غسان شميط (١٩٥٦)، إنتاج: المؤسسة العامة للسينما، الذي أصبح جاهزاً للعرض المرتقب في الشهر الرابع من العام الحالي ضمن مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة في دمشق.

يحكي الفيلم سيرة حياة العالم الشهيد واستشهاده، ويسلط الضوء على إنجازاته العظيمة في ميدان الآثار والبحوث والتقصي، كما يقدم شهادات حيّة بلسان من عاصره وعرفه ومنهم الدكتور علي القيّم، والدكتور محمود حمود، مدير عام الآثار والمتاحف، إضافة إلى شهادات من عائلته وأبنائه وإخوته، كما يروي وقائع خطفه وسجنه، ثم إعدامه بقطع الرأس في ساحة المتحف الوطني بتدمر على يد إرهابيي (داعش) الذين حاولوا أن يعرفوا منه خبايا آثار تدمر، لكنه اختار الموت على أن يكون عوناً لأعداء الحضارة والإنسانية.

–أما مشروع الفيلم الروائي الطويل (حارس الأعجوبة)، للكاتب حسن م يوسف، والمخرج نجدة أنزور، فقد كان الكاتب قد أعلن منذ مدة عن انتهائه من كتابة السيناريو المبدئي له، ويتناول فيه الشهر الأخير من حياة العالم قبيل استشهاده، مستخدماً أسلوب (الفلاش باك) لاستحضار أهم إنجازات ومفاصل حياة العالم التدمري، في مدة الفيلم التي ستتراوح بين ٩٠ و١٢٠ دقيقة، وكعادة الكاتب المعروف؛ فإنّ للحب مكاناً حاضراً دوماً في أعماله مهما عَلا مستوى الألم في موضوعاته، وفي الفيلم القادم سيكون الحب قادراً على إحياء تمثال (حسناء تدمر) الذي اكتشفه العالم سابقاً، في طرح خيالي داعم للحكاية، ومستوحى من سحر الآثار والأساطير.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومات وشخصيات مجتمعية من عدة دول أوربية قد كرمت خالد الأسعد بعد استشهاده، سواء بمعارض لاكتشافاته أو نصب تذكارية وتماثيل له أو مسابقات وجوائز في مجال الآثار حملت اسمه، وتُعدّ ايطاليا أكثرها تكريماً للراحل، فقد قامت، بعد استشهاده، لأول مرة في تاريخ إيطاليا الحديث بتنكيس الأعلام على جميع متاحفها حداداً لموت شخص أجنبي، كما أقامت لهُ مجمعاً أثرياً في مدينة (بيزا)، إضافة إلى نصب تذكاري له في حديقة (الصالحين) بمدينة (ميلانو)، وأعادت مدينة (أرونا) تسمية متحفها باسمه، كما أطلق اسمه في ايطاليا على العشرات من القاعات والصالات في المتاحف والمراكز الثقافية والندوات العلمية تكريماً له.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

ما رأيكم أن نلغي عدّاد التاريخ؟ !

تصوّروا معي لو لم يكن هناك عدّاد للتاريخ !

وهذا يعني أن اليوم ليس هو اليوم الأخير من عام ٢٠١٨، وأنا أكتب هذه الزاوية، فهذا اليوم سيكون عادياً، وباهتاً، وبارداً، وشبيهاً بكل الأيام، ولست مضطراً إلى كتابة هذه الصفحة فأتعبكم بقراءتها، أي سيكون اليوم شبيهاً بمثله بعد أسبوع أو قبل يومين أو بعد سنة!

تصوّروا لو لم يكن هذا العداد موجوداً، وبالتالي لن يحتفل العالم بعيدَي الميلاد ورأس السنة، ولن نشاهد هذه الهوجة الكبرى بحلول العام الجديد، وعندنا لن تتوهج أحياء السوريين بالشموع وبالزينة الساحرة في أحياء دمشق وحلب وحمص والحسكة وغيرها من المدن السورية، وسيرتاح بالنا من سهرة التلفزيون وتوقعات عالمات وباحثات الفلك اللواتي سيقطع رزقهن حتماً!

يا لها من مفاجأة !

كانت جارتنا العجوز أم أيهم، التي نتوقع في كل رأس سنة أن لا يحول عليها الحول، كانت ستقول إن عمرها ثلاثين سنة، وأنها فقط تحسُّ بتعب المفاصل بعد أن تساقطت أسنانها وأنجبت ابنتُها طفلَها الثاني عطا!

يالها من مفارقة! إذ ستلغى أعياد ميلادنا وميلاد من نحب، ونطوي صفحات مذكراتنا على عبارة مكررة لا تتوهج في مناسبة كهذه المناسبة التي يفرضها علينا عدّاد الزمن!

يا إلهي كم نفقد من مظاهر!

لا أعرف كم سيسجن الفاسدون والقتلة والنهابون الذين عملوا العمايل فينا خلال الحرب وبعدها، فسوف يضعهم القاضي في السجن ولا يعرف كم سيبقون لأن العداد مفقود، وبالتالي : اتركوهم إلى ما شاء الله !

كم يبدو ذلك ممتعاً، أن تقف أمام المرآة وتفاجأ بما يجري لملامحك، فتسأل: لماذا غزا الشيب مفرقي؟ ولماذا ارتخت وجنتاي وتجعّدت بشرتي؟! ستظن أنّه وباء جلدي يصيب الناس لأنك لا تعرف أن عمرك قد أصبح ستين أو سبعين سنة، فتذهب إلى الطبيب تطلب عشبة الخلود .

تصوروا معي لو لم يكن هناك عدّاد للتاريخ !

كانت الانتخابات الديمقراطية في العالم مرهونة بكلمتين فقط: (بدنا_ ما عاد بدنا)، وليس هناك من فترة يبقى فيها الملوك والرؤساء والسادة النواب والمخاتير ورؤساء البلديات وأعضاء المجالس المنتخبة. فهؤلاء جميعاً سيكونون مرهونين لعبارة واحدة هي : نريدكم. وعندئذ سيستمرون في البقاء، لأن النظيف والقوي والوفي والشجاع والوطني والحريص على شعبه وأمته وأرض الوطن لا حاجة لبقائه على العداد .

أما الذي لا يحترمه الناس، ولا يفكر بهمومهم ، فيكفي أن يقول الناس: لا نريدك، فتجتمع الجهات المعنية لإيجاد البديل عنه، وجعله يندم، ويقول: لو بقيت لفعلت وتركت!

أليست هذه مفارقة جميلة ؟!

كل هذه الفرضيات، راودتني في هذه المناسبة، لسببٍ وجيه: أتعرفون ما هو؟

سأقول لكم ما هو :

تجاوز عمري الستين سنة، وفي جعبتي مشاريع كثيرة وكثيرة جداً تحتاج إلى عمر جديد، وكلما نويت أن أباشر بواحد منها تلكأت، وتراجعت، بسبب هذا العداد المخيف، وكان يمكن أن أقول ما قالته جارتنا العجوز أم أيهم :

إن عمري ثلاثين سنة، وسأنفذ كل تلك المشاريع بثقة كبيرة في النفس!

imadnaddaf@hotmail.com

(نشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق (وسط الجديدة)

كتاب جديد للدكتور منير الحمش

■ تعرضت، وتتعرض البلدان العربية عموماً وسورية خاصة في سعيها إلى تعزيز سيادتها الوطنية، وإلى تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، إلى إخفاقات وانتكاسات تجعلها في حال من التردد والحيرة فتعجز عن إيجاد اجابات صحيحة حول الأسباب فتظل أسئلة كثيرة حائرة بين إجابات عاجزة وأخرى غير مقنعة، ويعود ذلك إلى تعدد عواملها وتشابكها وتعارضها وتنوعها، ونتيجة مباشرة لحالة الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صنعتها دعاوى العولمة الاقتصادية من جهة، والخطابات التكفيرية والإرهابية من جهة ثانية.. الأمر الذي أوجد نوعاً من (التعمية) الثقافية التي يزيد من حدتها مشاريع (ترتيب) و(إعادة البناء والترتيب) المصحوبة بشعارات (زائفة) عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام وتسوية الصراع العربي– الصهيوني. ولعل أهم الأسئلة المطروحة الآن بعد الأحداث الدامية والحرب الإرهابية على سورية تلك المتعلقة بالحالة المعيشية، والوضع الاجتماعي والاقتصادي وما يتعلق بهاتين المسألتين: التنمية والعدالة الاجتماعية. في هذا البحث يحاول الكتاب أن يضع الإجابات لتلك الأسئلة القديمة والمتجددة.

٥٠مليار م٣ نفايات تحلية المياه

■ اكتشف علماء كنديون أن محطات تحلية المياه المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم، ترمي كمية من النفايات السامة أكبر من حجم الماء العذب الذي تنتجه. ويفيد موقع (Phys.org) أن النفايات شديدة الملوحة المحتوية على نسبة عالية من الكلور والنحاس، تعاد ثانية إلى المحيط، ما يساعد في ظهور مناطق مياه ميتة كبيرة خالية من الأكسجين. وتنتج محطات التحلية مقابل كل لتر ماء عذب، ١,٥ لتر من الماء المالح جداً. ويصل حجم هذه النفايات في العالم إلى ٥٠ مليار متر مكعب سنوياً، أي أن هذا الحجم يمكنه أن يغطي مساحة ولاية فلوريدا الأمريكية بطبقة مياه شديدة الملوحة سمكها ٣٠ سنتيمتراً. وترفع هذه النفايات درجة حرارة المياه الساحلية، وتخفض تركيز الأكسجين. مع العلم أن نصف هذه النفايات تنتجها: المملكة العربية السعودية ٢٢٪، الإمارات العربية ٢٠,٢٪، الكويت ٦٪ وقطر ٥,٨٪.

إلى قراء النور الأكارم

تعلن جريدة «النور» عن بدء الاشتراكات السنوية لعام 2019

● في سورية:
الاشتراك السنوي
– للأفراد ٢٠٠٠ ل.س.
– للمؤسسات: ١٠٠٠٠ ل.س، كما تقبل الاشتراكات التشجيعية من المؤسسات والأفراد.
– للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س «أو ما يعادلها».

● في لبنان:
. الاشتراك السنوي ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها.

● باقي الدول العربية ١٠٠ دولار أو ما يعادلها.

● في أوربا ٢٠٠ دولار أو ما يعادلها.

● في الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار أو ما يعادلها.

. يشمل الاشتراك للبلدان العربية والأجنبية أجور البريد.

* تسلم الاشتركات إلى الموزعين أو إلى إدارة جريدة «النور»، أو على الحساب التالي:
دمشق . المصرف التجاري السوري ـ فرع ٦
رقم الحساب (٠٠١–٠٤٣٧٥٠–٠١٠٦)

موقع جريدة النور الالكتروني www.alnnour.com
على استعداد لاستقبال إعلانات القطاعين العام والخاص ضمن تعرفة المؤسسة العربية للإعلان